

البندقية والكمان

لوحة الغلاف:

للفنان السوري نادر الحسني

د. نزار بني المرجة

البندقية والكمان

(يوميات وهواجس من زمن الحرب)

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦

البندقية والكمان: يوميات وهواجس من زمن الحرب / نزار بنى المرجة.
دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦ م - ١٦٠ ص؛ ٢٥
سم.

١ - ٨١٨٠٣ ب ن ي ب ٢ - العنوان ٣ - بنى المرجة
مكتبة الأسد

الاعلام

إلى القاضين

على جمرة

الإيام بسورية

وَطْنًا أَبْدِيًّا

للتاريخ والمحبة..

(أنا لا أعزف على قيثاري فقط، ولكنني أدافع عنها..)

الشاعر المصري الراحل
عبد الرحمن الخميسي

كلمة أولى في بدء الحرب على سورية

هي أولى كلماتي.. حول الأحداث المؤلمة التي نعيشها منذ خمس سنوات، كتبتها بعد بضعة أيام من بدء الحرب على بلدي سورية، ونشرت في صحيفة (البعث) في عددها الذي صدر بتاريخ ٤ نيسان ٢٠١١م، أي بعد أسبوعين تقريباً من اندلاع تلك الحرب في ١٥ آذار ٢٠١١م.

.. أجل هي كلماتي الأولى.. وكان عنوانها (قلعة منيعة وطود شامخ).

.. كانت الأولى وكأنها كلمة مستمرة حتى الآن! تلخص رؤيتي لما حصل ويحصل في بلدي، وكلّي قناعة أنها تصلح لأن تكون مقالةأخيرة ربما، بعد أن ينتهي هذا العدوان، ونعلن على الملاً انتصار سورية، لأن إرادة سورية وقرارها هو الانتصار على أعتى وأشرس عدوان واستهداف يتعرض له بلد في الجغرافية والتاريخ.. في تاريخ العالم، سورية وحدها كانت وستبقى المؤهلة بشعبها وإرثها الحضاري والتاريخي والإنساني لأن تكون الصخرة والقلعة المنيعة التي تحطم عليها كل مشاريع الهيمنة والسيطرة والعدوان..

فماذا قلت في تلك الكلمة؟

قلعة منيعة وطود شامخ

بعد كل ما جرى ويجري منذ أسابيع وما شاهدته وتشهده سورية حالياً، يجدر بكل متابع منصف أن يحل بموضوعية وعلمية تفاصيل المشهد، بعد اكتمال عناصر ومكونات ذلك المشهد ووضوحاً بجلاء لا يقبل الشك أو التأويل.. حيث أصبح ممكناً القول باختصار أن القرار الأمريكي الصهيوني بإشاعة ونشر ما يسمونه بـ - (الفوضى الخلافة) وهي عملياً (فوضى التحريب والفتنة ونشر القتل والتدمير والحرائق).. ليتمد ذلك المخطط الجهنمي إلى سورية.. أصبح مكتشفاً بشكل شديد الوضوح، سواء عبر سقوط الأقمعة عن وجوه - محركي البحث - وهو هنا - البحث - عن الوسائل الأكثر جدوى لتنفيذ ذلك المخطط، أو عبر الممارسات الإعلامية لعدد من الفضائيات المرتبطة بدوائر القرار الأمريكي الصهيوني، والتي أصبح شغلها الشاغل تزييف الحقائق وتسلیط الضوء لتضخيم حركات عشرات أو ربما مئات الأشخاص في أحسن الأحوال.

وفي المقابل فإن تلك الفضائيات تقوم بالتعتيم الكامل على المشهد الحقيقي الذي يدحض تلك الافتراضات، والذي يبدو جلياً بأروع صورة في المسيرات المليونية لأبناء شعبنا في كل ساح وميدان في كل مدينة وقرية وشارع في سورية الحبيبة، والتي تمثل الضمير الحقيقي لجماهير شعبنا من أقصى الوطن.. إلى أقصاه وتعبر أصدق تعبير عن سورية القلعة والقائد الطود الشامخ بشار الأسد مجسدة اللحمة والوحدة الوطنية الصوفية النادرة بين القائد

والجماهير.. والقادرة على هزيمة المشروع المعادي الهدام الذي يستهدف الوطن ويستهدف كل مواطن سوري..

لقد أصبح مطلوباً اليوم تحديداً (وهي مهمة وطنية بكل ما تعنيه الكلمة تقع على عاتق كل مواطن شريف..) البحث عن محركي الفتنة أينما وجدوا والانتباه إلى - محركي البحث - عن وسائل زعزعة استقرار هذا القطر، وتحويله إلى ساحة مفتوحة للتخريب والقتل والفوضى والدمار والانتباه إلى وجوه وهويات وأسماء (ضيوف) الفضائيات المشبوهة.. وليس من الصعب على المشاهد والمتابع الوعي والمتفق، اكتشاف الإسرائيлиين / الأميركيين مزدوجي الجنسية منهم تحديداً.. الواضحين بشكل صارخ ليس من خلال هوية الفضائيات التي تستضيفهم بل حتى من أسمائهم في الكثير من الأحيان!

وليس من الصعب أيضاً اكتشاف خلفياتهم وملامحهم (الموسادية)! الواضحة كل الوضوح في وجوههم وطروحاتهم وآرائهم ومتظيراتهم، التي لا تخفي حقدها على سورية قيادة وشعباً ودوراً وأرضاً ومؤسسات ومقدرات، وثمة شخصيات (سورية للأسف) مأجورة تحاول أن تلبس لباس الوطنية والغيرة على الحريات وحقوق الإنسان والديمقراطية المزعومة.. وحقيقة هؤلاء باتت مكشوفة ومعرفة من خلال ارتباطهم العضوي والوظيفي بدوائر صهيونية وأمريكية خبيثة.

وقد وصلت درجة وقاحة عدد منهم حد حساب زيادة رواتب العاملين في الدولة في سورية مؤخراً، بالدولار الأميركي (الذي يتعاملون به ويعيشون عليه) في محاولة رخيصة للتنقيل من أهمية تلك الزيادة ولو رقمياً! وهؤلاء ينطبق عليهم تماماً ما قاله السيد الرئيس بشار الأسد قبل سنوات: هناك في كل أمة

أشخاص لا يحترمون أمتهم في الأزمات ويشذون عنها فمن يرتفع صوته ضد بلده بالتوازي مع الخارج فهذا مرتبط بالخارج.

أجل لقد أصبح حجم الفتنة واضحًا كل الوضوح شكلاً ومضموناً وأدوات.. ومطلوب اليوم من جماهير شرفاء الوطن الذود والدفاع عن قلعة العرب والعروبة والتمسك بنهج الصمود والمقاومة والوقوف التي من شأنها تحصين وزيادة منعة الوطن ومناعته وتعزيز اللحمة والوحدة الوطنية النموذجية التي هي إنجاز عربي سوري خالص نفاخر به الدنيا بأسرها .

«البعث» - الاثنين ٤ نيسان ٢٠١١ م

«البندقية».. و«الكمان»!

- ١ -

الشكوى المستمرة لشقيقة زميلي الطبيب (وهي عازفة بيانو مرموقه) كما أفادني، هي أنها لم تعد تستطيع تسجيل عزفها الشخصي للمقاطعات الموسيقية، لأن أصوات القذائف والطلقات..، أصبحت تتدخل دائماً مع عزفها الموسيقي أثناء التسجيل، وكأنها أجزاء صوتية نشاز تفتتحم (الرتم أو الهاموني!) الموسيقي دون استئذان! لتصبح جزءاً لا يتجزأ من ذلك التسجيل!، ولسان حال تلك العازفة يقول بالتأكيد: بئس الموسيقى.. تخترقها أصوات القذائف والطلقات!!

- ٢ -

والصادفة وحدها ذات يوم كانت السبب في أن أرى في الشارع ذاته (وبفارق دقائق قليلة.. وبضعة أمتار فقط) شاباً يرتدي زياً عسكرياً ويمتشق بندقية..، وشاباً آخر يمتشق آلة العزف (الكمان) ضمن الحقيقة المميزة التي لها شكل (الكمان) أيضاً..

ويومها قلت في نفسي: لطلقات البندقية صوت.. ولأوتار الكمان صوت!!!، وكان لي يومها أن أتأمل وأفكر في ذلك المشهد ملياً.. لدرجة عدم قدرتي على النوم..

- ٣ -

قلت في نفسي يومها (وكلي ثقة!) بأن عدد البنادق في هذا العالم أكبر بكثير جداً جداً! من عدد آلات الكمان!!

- ١١ -

.. وقلت استطراداً، (وكلّي ثقة أيضاً): كثيرون جداً جداً من يتقنون إطلاق الرصاص في هذا العالم..، وقليلون جداً جداً، من يجيدون العزف على الكمان أو غيره من الآلات الموسيقية!!

- ٤ -

وقلت في نفسي أيضاً.. من يحملون البنادق ويحبون الاستماع إلى الموسيقى والكمان، هم بالتأكيد أكثر رقياً من يحملون البنادق ويكرهون الموسيقى!! ويريدون تخريب كل ما هو جميل في هذا الوطن.. بل ويكررون كل من يعشق الموسيقى والفنون!!

.. ولأن هناك بنادق تزيد تكفير وقتل عازفي البيانو والكمان، ثمة حاجة ماسة بالضرورة لبنادق وطنية شريفة تحمي هؤلاء العازفين! مثلما تحمي كل شيء حضاري جميل في هذا الوطن..

- ٤ -

وفي خضم ما يحدث من مواجهات مع القوى التكفيرية الظلامية الإلهائية على أرض الوطن.. كان لافتاً استهداف أولئك المسلحين القتلة لـ (كتيبة موسيقى الجيش العربي السوري) في جوبر قرب دمشق..

.. أجل هم يستهدفون فرقة موسيقى الجيش.. فقط ربما لأنها تعزف دائماً النشيد الوطني لسوريا، وتعرف (حن الشهيد) عند تشيع كل شهيد سقط دفاعاً عن سوريا وعزتها ومجدها وكرامتها..!

- ٥ -

عندما تستهدف البنادق الهمجية الغربية الغادرّة أبناء شعبنا وبراءة وطننا الغالي وجمالياته ومنظومة قيمه الأخلاقية الراقية..، نجد أنفسنا بحاجة ماسة إلى البنادق الشريفة التي لا تحب القتل، ولكنها ضرورة حتمية لحماية أبناء الوطن

ومظاهر الحضارة وتجلياتها .. وحماية الموسيقى - وسيمفونيات البيانو والكمان -
واحدة من أجمل تلك التجليات في مواجهة أي عدوan يتعرض له الوطن ..

- ٦ -

ألم يكن أجدادنا أصحاب.. بل صناع نظرية التلازم بين
(الكلمة والصلاح)!:

الكلمة العاشقة للمبادئ والعدالة والجمال .. والسيف الذي يحمل لواء
الدفاع عن الحق والجمال والشرف والكرامة؟

...ألم يعبر عن تلك الحقيقة الشاعر العربي الفارس في غابر الأيام
عندما قال:

وودت تقبيل السيوف لأنها
لمعت كبارق ثغرك المتبسـم

سلاماً.. حارة الزيتون

صباح الثلاثاء ١٠/٥/٢٠١١م، نفذ التكفيريون الإرهابيون تفجيراً كبيراً في منطقة القازار، ذهب ضحيته عشرات الشهداء والجرحى..، وكان بينهم زميلي في مقعد الدراسة في ثانوية العناية في كنيسة بطريركية الروم الكاثوليك في حارة الزيتون قرب الباب الشرقي بدمشق الشهيد العميد المهندس جورج الغربي ونجله وهو ملازم مهندس أيضاً..، ولأكتب بعدها بحزن:

- ١ -

على ضوء شمعِ أعود
وفي القلب زيتٌ ودم
.. في القلب شمعٌ يذوب

.. في القلب حبٌ قديمٌ

لقامة ضوء تسمى (يسوع)

وحبٌ لقامة ضوء.. لأجمل أم

لـ (مريم) كل الزوايا هنا
وشنالٌ من الماء والزهر والياسمين

لـ (مريم) هذي الخميسيات

لهذا الجدار.. وألف جدار

على ضوء شمعِ أعود

(وكيف لروحى أن لا تعود؟)

وقد أثقلتني سفين من الحزن والموت

.. في غفلةٍ من الوقت

.. في غربةٍ من ضجيج المكان!

أنما العاشق الأبدى يسا «حارة الزيتون»

.. زيتون روحى حبٌ.. وعشقٌ.. وشوقٌ

ولا زلتُ أوغلُ في القدسات:

مرأة روحى دمشقُ

مرأة روحى (بابها الشرقي)

.. أحجارها السوداء والبيضاء

.. سوداء مثل رماد المحبة

بيضاء مثل رفوف الحمام

.. حطم طويلاً.. كائي في الحلم

.. كائي أدخل أبوابها

تلقت.. جمِيعاً بـ (باب السلام)

* * *

حريق

بتاريخ السبت ٢٠١٣/١٢/٧ أطلق الإرهابيون قذائف صاروخية على مبنى في الجهة الشمالية من مدينة النبك، وكان أن استشهد قرابة ٩٠ مدنياً كانوا في ملأ ذلك المبنى، ومن بين أولئك الشهداء عمتى السيدة سعاد بني المرجة (أم حسن)، وابنة عمتى الشابة هالة عبد الكريم إسماعيل وهي موظفة في بلدية النبك..

- ١ -

كما في كل الحرائق..

كان الدخان

كما في كل الحرائق..

كان الرمادُ

كما في كل الحرائق..

أفنى الحريق.. حياة المكان!

.. كما في كل الحرائق..

- ١٦ -

كان للجمر ألسنةٌ من لهبٌ

وكان للجمر أسنانٌ من النار

لا تعرف التعبُ!

تلوك .. وتمضغ

حلو المكان!

وتترك في الحلق غصةً

وتترك للرأس

مُرّ الزمان!

- ٤ -

- «.. يا نار كوني..»

صرخنا

- «يا نار كوني..»

صرخنا.. صرخنا

ولكنها لم تُكَ بِرداً!

ولم يُكَ بِدُّ

- ١٧ -

!! من السير - شيئاً !!

على دربِ من الجمر!

.. كان احتراقاً

.. دخاناً

.. وموتاً!

.. كان ركضاً على الجمر

في دروب الرماد..

.. وما من بلوغٍ لـ (بحر) - الأمان !!

* * *

وردة الدم

بتاريخ ٢٠١٢/١١، أقدم إرهابيون مسلحون على إطلاق النار من رشاشاتهم واغتيال زميلي الشهيد العميد الطبيب عيسى الخولي مدير مشفى الشهيد الطبيب أحمد حاميش الاختصاصي بأمراض العظام والمفاصل، في منطقة ركن الدين بدمشق..

- ١ -

دمي .. ماءٌ وردي !

دمي .. ماءٌ وردي أنا !!

ونسخُّ بلون الحياة ..

لكنه

بين الوجود والعدم

بين جفوة .. وودًّا أم

يكابد الألم !!

- ٢ -

دمي .. ماءٌ وردي !

لكنه

- ١٩ -

بین أخذ ورد

وَجْرٌ وَمَدٌ

وَوَصْلٌ وَصَدٌ!

بیوح بأسراه الغامضات

وَيَنْزَفُ جَمِراً

رويداً.. رويداً يجفُ

رويداً يصير بلون الرماد!

لتensi عروقى

وردة من دماء!

* * *

الفريسة

بتاريخ ٢٠/٦/٢٠١٢م، وبواسطة عبوة ناسفة لاصقة بأسفل سيارته، جرى اغتيال زميلي العميد الطبيب غسان أبو الذهب الاختصاصي بالأمراض العصبية في شارع برنبيه بدمشق بالقرب من مشفى هشام سنان..

هم جمهرة

.. هم يطلقون سهامهم

.. هم يقتلون الطائر المسكين

هم يقتلون غزالة في لحظة!

- كم جميل.. كم جميل

سيدي هذا القتيل

الصيد: قتلهم النبي!

* * *

قيلٌ وقال:

.. قتلٌ يطارد دائماً هذا الجمال

- وَاصْلُ حِيَاتَكَ كَالْغَرَازْ

- وَاصْلُ رَحِيلَكَ كَالْغَرَازْ !!

* * *

اقتلتني بكاتم صوت

بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢٦ تعرضت لمحاولة اغتيال في عيادتي في حي الأمين
بدمشق، وبعدها بأيام كتبت في صحيفة (الوطن):

- ١ -

أيها المتأبط (شراً) .. السلاح الغريب!

اقتلتني بكاتم صوت.. أرجوك

.. أجل بكاتم صوت

«فأنا وكل من أحبهم نكره ضجة الموت»!

- ٢ -

أيها المتأبط السلاح الغريب

اقتلتني مرة واحدة رجاء!

.. اقتلتني بصمت.. دون أن تسألني

«فأنا لا أحب أسئلتك لأنها أسوأ وأخطر من أسئلة أي امتحان»

- ٢٢ -

... فأنت إن سألتني عن ديني أو طائفتي

تكون قد قتلتني مرتين !!

وأنا إن عرفت أنك «سوري»

ستكون عندها قد قتلتني ثلاث مرات !!

- ٣ -

أجل اقتلني بصمت.. أرجوك

(ولتكن المسألة بيني وبينك فقط).

... وكن كريماً بعدها

ونفضل بمواراة جثتي تماماً !

.. ليكن اسمك المستعار (فابيل)

ولأنني سأكون في صمت أبدى.. ليكن اسمي المستعار (هابيل).

وأعدك بأن أحداً لن يصرح باسمك الحقيقي.. أو المستعار

ولكن عدنى أنت بآلا تصرح باسمي الحقيقي.. أو اسمي المستعار !

- ٢٣ -

اقتلني بكائم صوت أرجوك..

وقل بعدها (أو لا نقل)

.. وليرد الآخرون أنني (مفهود)

ولست مقتولاً!.

وأرجوك.. أرجوك خذ كل ما أملك

ولا تضع باقة ورد على مثواي!

بل اترك للأعشاب حرية أن تبت «أو لا تبت» فوق ترابي..

أريد فقط أن تتأكد أنه كبقية تراب الله.. (فخbir القبور الدوارس)!.

أجل.. اقتلني بكائم صوت أرجوك..

.. ولا تترك أي أثر لي أرجوك

ولتقل «أو لا نقل».

.. وليرد الآخرون في تبرير غيابي:

ضاع.. أو تبخر! ..

فأنا لا أريد لأنائي تبرير أي نوع من أنواع القتل

(حتى لو كان ثاراً)

.. ولا أريد لأيدي أبنائي وأبناء الوطن لوثة الثأر والدم! ..

- ٦ -

اقتلتني بكم صوت..

..Ken قاتلاً «رحيمًا» ولو لمرة واحدة!

ولا تدع أحداً يعرف أنك (سوري).. أرجوك.. أرجوك

لأن حبيبتي سورية عرفت الحياة..

مذ خلقها الله

وكل ما أريده.. قبل أن أغمض عيني

أن أطمئن أن سورية.. أبداً.. لن تعرف الموت!

* * *

قبرُ المكتبة!

صباح يوم العاصفة الثلوجية بتاريخ الجمعة ٤/١٣/٢٠١٣م، أقدم إرهابي تكفيري يحمل الجنسية الليبية على تفجير نفسه و سيارته في موقع عسكري مجاور لبيتنا في مدينة النبك في تلة مجاورة للطريق الدولي..، واستشهد نتيجة ذلك التفجير الإرهابي ثلاثة عشر جندياً وهم الشهداء: عبد الرحمن علي العبد الله - هشام علي الشيخ حسن - همام حافظ خدام - حسن عبود لطوف - نزار أحمر علي - غسان محمد يوسف - ميلاد مجيد مسعود - بلال محمد جمال عقيل - حيدر علي عبود - وداد عمار القطارة - إبراهيم توفيق حمادي - شادي فراتي الجالي...

كما أدى ذلك التفجير إلى تدمير أجزاء كبيرة من منزلنا وحرق وتلف آلاف الكتب التي ضمتها مكتبتي عبر عشرات السنين؛ ولأكتب بعدها ..:

- في سياق مسلسل الموت والدمار والفووضى (غير الخلاقة) التي أرادوها لسورية.. كما سبق أن أرادوها لغيرها، يحدث أن يسرح ويمرح من حولك الموت.. (هل قلت يمرح؟)، يحدث أن يختطف الموت بغير.. وبسرعة غير معهودة وجوه الكثيرين من أقربائك وأصدقائك وجيرانك.. (هذا على صعيد البشر!).

- ويحدث أن يصيب الدمار.. معالم عديدة عشت فيها.. أو أفتتها، يحدث أن تنهار بيوت وأمكنة وحارات لتصبح كلها في ذمة الخراب (وهذا على صعيد الحجر!).

- ويحدث أن تموت أشجار (وهي واقفة أو غير واقفة!) في بساتين وحقول كانت تتنزه فيها عيون الناس وعيونك وتستريح فيها روحك (وهذا على صعيد الشجر!).

- تحدث كل مشاهد الموت تلك أمام ناظريك.. ويترکر أن يعتصرك الألم (ليس كالمعتاد أبداً).. وتبطن أن دقات القلب ستخذلك هي الأخرى بين لحظة وأخرى! لتحقق بموكب الموت، ليس بسبب طلاقة أو شظية.. ولا عليك.. فالموت مشهود له بتعدد الأسباب!

حدث.. ويحدث كل هذا الموت.. هنا.. وهناك، لتجري بعدها لغة الموت والجراح على كل لسان.. (وفي لغة الموت فصحي وعامية أيضاً)..

- يكبر.. يكبر الموت ليصبح كائناً حياً يتجلو ويتنتقل بيننا وحولنا برشاقة! (هل قلت رشاقة؟)

.. أَجل يتمادي القتل ويمضي في غيه.. ليحل محل كل عزيز علينا، مخلوقٌ جديد كنا نسمع عنه دون أن نعرفه شخصياً هو (الموت).. أَجل يحل (كائن الموت) محل كل من سقط ويسقط كل يوم من شهداء الوطن..

- واليوم يقترب الموت مني ويلامس عيوني!، حيث تركت لباقي أفراد العائلة أن يتواحد (نعي) بيتنا الجميل في النبك.. هناك على تلة وادعة في القلمون، وآثرت أن أخص نفسي بـ (نعي) مكتبتي.. تلك التي تحولت غرفة من البيت إلى قبر لها..، حدث ذلك عندما جاءت لحظة موتٍ من نوع آخر لم يكن يخطر على البال..، إنها لحظة موت تتعي فيها مكتبتك.. أَجل مكتبتك بألف كتابها ومجلاتها وصحفها.. بأوراقك الحميّة.. وصورك القديمة..، مكتبتك التي هي أرشيف عمرك وبعض أرشيف الوطن..، أَجل مكتبتي الأقرب إلى روحي.. والأغلى من الذهب ترحل هي الأخرى.. يواريها الموت بقسوة ودون رحمة، و تماماً كأنها الطعنات في جسدي يخنقها ويطعن صفحات كتابها ركام الحديد

والإسمنت.. بدل من أن يواريها التراب الأكثر حناناً.. والذي كنت أشتتهي أن يواريها مثلما أشتتهي أن يواري جسدي.. تراب الوطن الحنون الحزين..

أودع (مكتبي الشهيدة)، بعد دوي تفجير كبير نفذه انتحاري تكفيري (غير سوري)..، لتواريها بعده صرخة وعويل.. وتشيعها كتلة هائلة من غبار..، أجل هاهي مكتبتي.. ابنتي البكر الغالية.. أحلى البنات (وأنا الذي لم أرزق بالبنات!).. مكتبتي.. ابنتي الشقيقة الكبرى لنجل العزيزين أيهم ورضا.. تمضي إلى قبرها في المكان! دون موكب تشيع.. دون قراءة فاتحة أم الكتاب، وما لزوم الفاتحة على ضريح مكتبة تضم بين أقدس كتبها الإنجيل بشقيقه «العهد القديم» و«العهد الجديد» مثلما تضم «القرآن الكريم»؟

.. أجل ما لزوم - الفاتحة - بعدها أراد ذلك الانتحاري التكفيري أن تكون فعلته الشنيعة تلك.. (فاتحة للخراب)؟!

(يعانو).. أيها الكاهن والمعلم الرابغ هناك في (أوغاريت) في قبرك الحجري المفتوح على السماء.. هناك في (رأس شمرا)، الآن فقط عرفت لماذا كنت تمتشق (الأبجدية) قيثارة للحياة.. وكنت تعشق الكتابة على الطين لتكسبها النار بعدها الصلابة والخلود.. والآن عرفت كيف يكبر في بوتقة الألم.. جنين «طائر الفينيق»!!

- (الوطن) - م ٢٠١٣/١١٠ -

وماذا عن حقوق الإنسان الثقافية؟

خسرنا نحن الكتاب في سوريا مثلاً خسر الكثير من الكتاب في عدد غير قليل من الأقطار العربية عدداً هائلاً من المكتبات الشخصية في خضم الأحداث المدمرة والدامية التي تجتاح سوريا وتلك الأقطار العربية منذ اندلاع حرائق وخراب (الربيع العربي) المشؤوم...

إنها الحقيقة المؤلمة حول الجرائم الثقافية والتي ارتكبت وترتكب كل يوم بحق الكاتب العربي، والتي لم تعلق عليها (اليونسكو) ولا (الأليكسو) أو تتبعسان ببنت شفة!، وهي التي تجاوزت في فظاعتها بكثير ما فعله سيء الذكر (هولاكو)....

أجل.... فتدمير وخراب الآلاف من المكتبات الشخصية فضلاً عن المكتبات العامة هو جريمة موصوفة، ترتكب بحق الفكر والثقافة والآداب والعلوم، والأرشيف المكتوب والمدون لإرثنا الحضاري التاريخي وأرشيفنا الوطني والقومي....

وهي جرائم لم يشأ المعنيون عن الشأن الثقافي في المحافل الدولية مجرد ذكرها أو الاعتراف بها أو التعليق عليها!!!، وهي التي تمثل اعتداءً صارخاً على حقوق الإنسان الثقافية)... وهو اعتداء أين منه الاعتداء على حقوق الإنسان الأخرى (على أهميتها!)... لأنه اعتداء يستهدف محو الهوية وتمزيق خرائط البلدان عبر محاولات تكريس خرائط الانتماءات العرقية والطائفية بدلاً من الانتماءات القومية والوطنية والإنسانية!!!.

لقد قلنا منذ البداية أن ما يجري على الساحة العربية هو عملية (أفغنة) شاملة للمنطقة...، وحينها لم يصدقنا البعض..، أو شك فيما نقول، ولكن المؤسف أكثر أن بعض المحسوبين على (قطاع!) الفكر والثقافة العربية، أصبحوا مدافعين.. بل متبنين لنهج وأفعال وارتكابات المجموعات التكفيرية المسلحة بحق الأوطان والزمان والإنسان.

... وأمام هول ما حصل ويحصل.. أصبح هولاكو حملًا وديعاً قياساً لما يقوم به هؤلاء القتلة والعابثون بكل شيء في حياتنا، دون وازع أو رادع أو ضمير..

والسؤال بعد كل ما جرى: هل سيتحرك الضمير الثقافي للعالم؟!..
وهل يصحو أهل الفكر والثقافة والسياسة العرب من سباتٍ عميق لم يعد يشبه شيئاً إلا الموت بعينه؟!..

إنه إرثنا الفكري والثقافي يحترق.. لتحترق معه هويتنا، بعد احتراق وجودنا!!!!..

فهل أصبح مطلوباً من العرب أطفالاً ونساءً ورجالاً، و(كتاباً أيضاً)
انتظار السنة لهب باتت - دون رحمة! - تلفح الوجه؟!..

قتلوا الحمامات!

(في وصف بعض آثار التفجيرين المتزامنين بسيارتين مفخختين عند مشفى الحياة في منطقة المزرعة ومixer مساكن بربة مسبقة الصنع بتاريخ الخميس ٢١/٢/٢٠١٣م، وسقوط عشرات الشهداء والجرحى...)

.. أجل قتلوا الحمامات.. وسأحدثكم أيها السادة عن «موت الحمامات».. وليس عن «طوق الحمامات»! كما قد يقترب العنوان المشهور من ذهن القارئ واحدٍ من أهم كتب قصص الحب والعشق والهياج في موروثنا الأدبي العربي.. ولأن قصتي تدور حول موتٍ حقيقي لحمامات، فعنواني هو أقرب إلى عنوان ديوان شعر لزميلي الشاعر الفلسطيني المعروف «صالح هواري» صدر في ثمانينيات القرن الماضي بعنوان «قتلوا الحمام» وفيه يتحدث عن الصهاينة قتلة الحمام والبشر في فلسطين الحبية..، ومن قتلوا الحمامات اليوم ارتكبوا ويرتكبون جرائمهم في سوريا اليوم وللأسف..

والحكاية.. بدايتها غريبة ونهايتها عجيبة..

والغرابة بدايةً أنني لم أكن أتصور أن المساكن الإسمنتية بجرانها السماء.. يمكن أن تسكنها الطيور والعصافير في الغابة الإسمنتية التي تسكنها في دمشق!

.. ولكن الطبيعة تأبى إلا أن تكون جميلة، ويوماً بعد يوم كنت ألاحظ العصافير وهي تبني أعشاشاً لها في الشقوق الفاصلة بين جدار وجدار، أو بين بناء آخر (فالعصافير أيضاً وجدت نفسها مضطرة لسكنى البيوت الإسمنتية نتيجة أزمة السكن الخانقة في المدينة!), وكانت المفاجأة بعدها أكبر عندما

اكتشفنا أن الحمام أيضاً هو الآخر يعاني من أزمة السكن تلك، فوجد طريقة للعيش في شقوقٍ أكبر وخاصة بعد بروز مخالفات البناء (الصغيرة منها والكبيرة) والمكسوة بقاعاتٍ من القرميد الأحمر في الكثير من الأحيان!

.. هذه المقدمة كانت كلها للعودة إلى حكاية العنوان، فقد اعتادت حمامتان أن تبنيا عشاً لهما في كل موسم تزلاج وإنجاب!، على حافة شرفة بيتهما واعتنى طيلة سنواتٍ مضت أن نقدم كل المساعدات والتسهيلات والحماية الممكنة من الرياح أو الشمس أو المطر للعش السعيد للحمامتين..

وفي كل مرة كانت الأم تبيض وتتفسس البيوض لنسعد برؤية صغارها، ونلقط لهم بعدها الصور التذكارية أحياناً، وبعد أن ينبت الريش وتقوى الأجنحة على الطيران تكون أول رحلة طيران للفراخ الحمام هي قطع المسافة بين حافة شرفتنا وعمود الكهرباء المقابل لها، وتتكرر رحلات الطيران القصيرة هذه للفراخ، ولتكبر وتضيع بعدها الحمامات الصغيرة بين الحمامات الكبيرة في رحلة الحياة التجددية..

ولكن ما حدث يوم الخميس الأسود ٢٠١٣/٢/٢١، نتيجة واحدٍ من سلسلة التفجيرات التي شهدتها دمشق، وكان أكبرها ذلك التفجير الذي وقع عند مشفى الحياة في منطقة المزرعة، متزامناً مع تفجير آخر بجانب مخفر شرطة مساكن بربة مسبقة الصنع، والذي طالت آثاره المدمرة منزلي ومنازل الجوار، حيث حدث يومها بسبب ذلك التفجير أن طارت وتكسرت نوافذ وأبواب البيت، وكان الأكثر إيلاماً ربما بالنسبة لي أن ذلك التفجير الآثم، قد طال حتى عش الحمام على شرفتنا الصغيرة الوادعة.. كان من جملة ما حصل لحظة التفجير أن عش الحمام تبعثر عندما ارتفع وسقط وارتطم مثل كل شيء في المكان..، وكان أكثر ما ألمني أن فرخ حمامٍ كان قد رأى الحياة قبل يومين فقط، قد طار بفعل ضغط الانفجار (وليس بفضل جناحيه المهيضين للأسف!) وسقط في الشارع صريعاً غضاً نازفاً مدمى بين - شظايا البلاط المكسور - ..!

وكان ثمة بيضة ثانية انكسرت عن فرخ آخر لم ير النور أبداً لأنه مات نتيجة الارتطام!، وبقيت بيضة واحدة بين بقايا عش الحمام الحزين.. وكانت المفاجأة أن الحمام الأم التكلى عادت لترقد وتحضن البيضة الأخيرة الباقية بانتظار أن تفقس ويولد فرخ الحمام الوحيد الأخير..

لم يكن الألم والحزن في عيوننا فقط، بل كان واضحاً جداً في عيون الحمام الأم..،

إذا نسيت.. فلن أنسى تلك الحمامنة الحزينة الراقدة على البيضة الأخيرة ونظرها معلقة إلى الفرخ الأول النازف الصريع بين الزجاج المكسور..

.. قتيلاً لكم يا قتلة الحمام

.. قتيلاً لكم يا قتلة البشر

.. قتيلاً لكم يا أعداء الوطن والحياة..

صحيفة - الوطن -

٢٠١٣/٢/٢٧

واجب

كتبت كل القصائد

.. أنشدت كل الأناشيد

قلت حكمتي في الحياة

قلتها

! (تماماً كما تشهون) !

.. أنا الآن

جثة

تنتظر حافلة الموت

.. حلمها

السفر الأخير !

* * *

٢٠١٣/٥/٢

لغة

- ١ -

بعيداً عن ماء الكلمات

تماماً

كما دون الأوكسجين

.. تذوي الروح

وتموت فيها

!! شَّلَّةُ - الإنسان !!

- ٢ -

بعيداً

عن غوايات الحب

وبعيداً

- ٣٥ -

عن لغة العيون والأرواح

تنتحر الأجساد ..

.. بعيداً

عن فكرةٍ

وقلبٍ

ووجودانٌ

.. ليس بوسعك أيها العقل

سوى الجنون !!

- ٣ -

بعيداً

عن حزمة الألوان

.. بعيداً عن لوحٍ

تجسد الوجود

- ٣٦ -

ليس أمام قوس قزح

سوى

البياض

.. والتلاشي في سواد المجرّات !!

* * *

٢٠١٣/٧/٢

دُعْوَة

صباح الأحد ٢٠١٢/٨/١٢، عند عقدة القابون لجهة البانوراما، فوجئت بـ شخصين مسلحين يشهران مسدسين باتجاه رأسي، وقاما بسلب سيارتي في عملية سطوي مسلح، كدت أفقد حياتي خلالها، عندما حاولت تجاهل تهديدهما ومجادرة المكان بسيارتي وعلمت فيما بعد أنه في الليلة السابقة تم اختطاف شرطي مرور مع دراجته من ذات المكان، ويومها كتبت:

يحدث أن يدعوك الموت

.. يقترب كثيراً

.. ومراراً تتجو!

لكن الموت يلامس هذى المرة

عقر الدار!

وتكون الشهقة والـ «آه»!

.. يدعوك الموت

والمرة تلو المرة..

يحتل شغاف القلب

ويلامس روحك ..

يقترب كثيراً جداً

.. لا كي ترحل ..

.. لا كي يرحل!

بل لتراه!!

* * *

صمتٌ يحتفي بالضجيج

«أَبْكُمْ» ..

لغتي: الألوان.. الأحرف!

أسلحتي:

إيماءات أصابع روحي

حذرتني.. حلمٌ في زمن الخيبة:

لا أصوات.. ولا أصداء

والصمت المطبق لغة الماء!

ونزيف.. لغة دمائي المسفوكة

في هذا الشارع أو ذاك!

.. مهلاً لأواسي

موسيقاي المهزومة!

مهلاً لأواري برمالي الوقت

- سَوْأَةَ - صوتي:

جَلَّةَ نَايْ!

.. مهلاً لأقدم آيات ولائي

لصروح الموت!!

* * *

٢٠١٣/٨/١٩

غواية

في الساعة ٣،٤٠ من عصر الاثنين ٢١ نيسان ٢٠١٤م، وكنت خلف مجلس الشعب عند جمعية الإسعاف الخيري، انفجرت قذيفة على بعد أمتار مني.. وبأعجوبة نجوت حتى من شظاها!، وبعد ثلاثة أيام فقط وصباح الخميس ٢٤ نيسان ٢٠١٤م، انفجرت قذيفة أخرى بالقرب مني في ساحة يوسف العظمة ونجوت ومن معي في السيارة بأعجوبة أيضاً بفضل حاجز إسماعيلي مضاعف كان حاجزاً بياني وبين القذيفة لجهة مبنى محافظة دمشق..، وكان أن كتبت:

حَدَّثْنِي عَنِ الْقَاتِلِ وَالْقَتَلِ

عن الدافن والمدفون

وَرِيشَمَا أَصْبَحَ أَفْضَلَ مَوْنَاً

من ذي قبْلٍ!

سأقول أَنَّ عَوْلَنَا احْتَرَقَ!

.. سِيَارَةُ الْإِطْفَاءِ

وَالْإِسْعَافُ

والنجدَةُ

.. سيارة الموتى

تواصل سيرها

الكلُّ يسقطُ

في الطريقُ

.. الكلُّ يُغويه

الحريقُ !!

* * *

أفغنة المنطقة!

المتابع لنشاطات المجموعات الإرهابية التكفيرية المسلحة في المنطقة (من القاعدة وجبهة النصرة وجيش الإسلام وما يسمى بدولة الإسلام في العراق والشام، والتي غيرت اسمها (أو جلدها!) وأعلنت ما أسمته - دولة الخلافة!)، وما تقرع عن تلك المجموعات من جماعات! والتي أصبحت أكثر من أن تعد أو أن تحصى) وانتشر سرطانها من الأنبار والموصل في الساحة العراقية شرقاً مروراً بشرق وشمال سوريا، وصولاً إلى ما يمكن وصفه بـ إمارة طرابلس الإسلامية! في لبنان غرباً، وبشكل يدرك معه المتابع ببساطة ومن خلال تطابق ما تقوم به تلك الجماعات من ممارسات إرهابية فظيعة، والنقاء مصالحها جميعاً مع أهداف جماعة (القاعدة) أساساً، والتي تعتبر الأم الحقيقة لجميع تلك التنظيمات، والجدة الحقيقة لتاريخاتها!، أجل يدرك المتابع دون عناء أن الهدف المرسوم لتلك الجماعات هو تدمير كافة البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمادية القائمة، في تقاطع وتتاغم واضح مع سياسة (الفوضى الخلاقة).. بل هي ترجمة حقيقة لها بعد أن تبنتها وباتت تتجهها الإدارات الأمريكية المتعاقبة، في خطٍّ طويلٍ الأمد تتصرف بالنفس العدواني الصهيوني والأمريكي الطويل..

إن المحصلة النهائية التي يطمح إليها أعداء الأمة من خلال نشاطات تلك الأدوات التكفيرية المسلحة، يصب فيما يمكن وصفه بـ - أفغنة المنطقة - وبمعنى آخر إسقاط دول المنطقة في بئر عميق يصعب عليها الخروج منها، قبل مرور

عشرات أو مئات السنين ربما، في حال استكانت ورضخت شعوب المنطقة لإرادة وأهداف هذا العدوان الخطير الذي ينطوي على مخطط جهنمي من شأنه تقويض مستقبل المنطقة بالكامل إلى أجل بعيد غير معروف..

وكل ذلك يشير إلى أننا بتنا نخوض معركة متعددة الجبهات، لم تعد الجبهات فيها تقتصر على الحدود القطرية أو الدولية، بل أصبحت تشمل (كما تطمح تلك القوى المعادية) كل بقعة على خارطة الوطن، من خلال استهداف كل مدينة وقرية وشارع ومنشأة وبيت، دون وجود هدف واضح بالضرورة..، فالمطلوب هو نشر حالة عامة من القتل والخراب والدمار.. وزوال مظاهر الوجود والحياة، ولتنبقي الساحة مفتوحة فقط لأعداء الأوطان والشعوب.. أعداء الحياة.. ونشر ثقافة الموت، ونسأل بعدها الأشقاء والأبناء والجوار والأصدقاء: بعد الوضوح الفاقع لظاهرة - الأفغنة - هل من يتعظ أو يعتبر؟

٢٠١٤/٧/٢٠

نَرْفُ .. وَذَرْفُ

.. يا حلب!

- ١ -

بُوْح .. والبُوْح عن حجِّ يطْوُل .. والبُوْح عن بشرٍ يدمي الفؤاد، والبُوْح عن
عُشُق - حاضرٌ - لِيْسَ كالمدن .. وتارِيخٌ لِيْسَ كالتاريخ، يدمي المآقِي !
.. لأنَّه بُوْحٌ ثلاثي الأبعاد يطال الوقت والناس والأمكنة !!

- ٢ -

ومن أين يبدأ اليراع الراعن حكاية النزف والذرف .. يا حلب؟!
والدم والدمع وحدهما المداد الصالح للبُوْح، بعدهما (رُفعت الأقلام
وجفت الصحف)؟!

- ٣ -

- ويا روح .. هل قلتِ ذاتِ انبلاج (وبعد الوضوء وصلاة الفجر) : تلك
كانت - القدوْد - ، وتلك كانت سهرة عَمِّرِ وأمَّهِ وتارِيخ ..
كانت وقتاً نادراً لحنجرة تصدح بآهاتِ وقدوْدِ وأشواق، ابتداءً من
بغداد وأبعد شرقاً، وليس انتهاء بموشحات تنتهي إلى الأندلس وأبعد غرباً !

- ٤٦ -

.. كانت سهرة نادرة في - (الفندق الأمير) - مع ناسك الطرب التقى
الراحل (صبري مدلل).. كان الصوت كأنه صدى لقلعة، ونحيباً لعدد لا نهائي
من الأوتار ويا - أذن - مهلاً.. فذاك حلمك.. الذي ما اشتاهيت بعده يقظةً أو
فراقاً للصوت والصدى!!

- ٤ -

ورأيت اليراع يكتب على أقرب ورقة:
«صبري» بصوتكَ جَدَّ عهده الطربُ
جئنا إليكَ نسعي (والهوى حلب)!
وتنداح القصيدة بعدها على أوراق منداة بصبح يسبق الموضوع..
وتلامس القصيدة يومها أصابع الشيخ صبري سيد اللحظة الصادح بالعشق..
ويقرؤها ليعلن للملا المنتشي بعدها ردّه المنطقي: (ابتعثي جواب)..!
ويا للسؤال.. ويا للجواب.. ويا - للعتاب -!!

- ٥ -

وصباحاً تجوين يا روح.. حارات.. وحارات.. وحارات، تودعين - الصالحين -
(باب الحديد) و(باب أنطاكية)
، وتلفين يا روح مع أرواح (الصالحين) إلى (باب الحديد) و(باب أنطاكية)
و(باب جنين) وصولاً إلى (باب الفرج)، لتقول لك (الساعة) بنبرة واضحة: آن
الأوان لاستعادة الوعي..

ها قد منحتك «الشهباء» دهراً كاملاً مقابل ليلةٍ يتيمةٍ وصباح (دفعة على
حساب العمر) ..،

فمتى يا روح وكيف ستعودين لردّ بعض دينِ لمعشوقتك «الشهباء»؟

- ٤٧ -

وحدهما الدم والروح قادران على رد الجميل وتبئنة ذمة العاشق..

«شهباء» ألم أبْح لك بعشقي وأكتب لك ذات يوم:

شـهـباءُ أـرـقـي الـبعـادـ عـنـ اللـقاـ

من بـعـد بـعـد.. هـلـ يـكـونـ إـيـابـ؟

أـوـدـعـتـ فـيـكـ القـلـبـ أـحـمـرـ خـافـقـاـ

عـنـدـ الرـحـيـلـ.. إـذـ نـاحـ فـيـكـ صـحـابـ

أـمـضـيـتـ شـطـراـ مـنـ شـبـابـ وـاعـدـ

كـمـ كـانـ حـلـمـاـ رـائـعاـ يـنـسـابـ

كـمـ كـانـ مـاـ أحـلـاهـ مـنـ عـمـرـ الـفـتـىـ

فـالـمـاءـ مـنـهـاـ كـوـثـرـ وـرـضـابـ

«حـلـبـ» إـلـيـكـ لـوـاعـجـيـ وـهـوـاجـسـيـ

أـنـتـ الـهـوـيـ.. وـالـبـعـدـ عـنـكـ عـذـابـ

غـزـلـ.. وـمـاـ أحـلـاهـ مـنـ بـعـدـ الـجـوـيـ

مـنـ بـعـدـ لـثـمـ هـلـ يـكـونـ خـطـابـ؟

هـيـ مـهـجـتـيـ وـحـشـاشـتـيـ.. بـلـ لـهـجـتـيـ..

وـالـنـاقـفـاتـ مـنـ الـحـرـوفـ عـذـابـ!

أنا لست في هذا المكان خواطراً
أنا عاشق.. أنا باسق وترابٌ
آمنت أن الحب خير وشجرة
فالحب تبقى دونه الأنساب !!

* * *

٢٠١٤/٣/١٧

بوارجهم.. وصخرتنا!

- ١ -

(ما أكثر العبر.. وما أقل الاعتبار)..

أجل.. فها هو المشهد يتكرر، ولكنهم لا يعتبرون!

ها هي البارجة.. حاملة الطائرات الأمريكية (نيمتس) والمدمريتان (ويليام لورانس) و(ستو كديل) تجر أذيال الهزيمة وتتسحب ذليلة من قبالة الشواطئ السورية!

... هو كلام رئيس أركان القوات البحرية الأمريكية وليس كلام شخص آخر!، وهو تكرار لمشهد انسحاب بوارجهم وحاملات طائراتهم قبل ثلاثة عاماً، في ثمانينيات القرن الماضي عندما قتل ثلاثة جندي أمريكي من المارينز تجرأوا ونزلوا على شواطئ لبنان.. قتلوا في عملية استشهادية واحدة نفذها مقاوم لبناني بطل.. اسمه غير معروف ربما حتى اليوم!..، ويومها برر الرئيس الأمريكي رونالد ريغان هذه الهزيمة لأمريكا بقوله أمام الكونغرس: «نحن لا نستطيع أن نفعل شيئاً.. لا نستطيع مواجهة شخصٍ هو يريد أن يموت!» ولم يجرؤ بطبيعة الحال على ذكر بقية الحقيقة.. التي يؤمن بها شعبنا المقاوم.. التي هي إرادة الشهادة.. وحقيقة أن الشهيد يعشق الموت شهيداً ليهب لأمته الحياة!.

- إسرائيل منزعجة ومحبطة من أمريكا، بسبب ما تعتبره الرضوخ أو الانحناء الأمريكي أمام صلابة الموقف العربي السوري!
- دول الخليج منزعجة ومحبطة من أمريكا أيضاً، بسبب التراجع الأمريكي عن ضرب سوريا!
- .. للأعداء الكبار (مثل أمريكا) أن يسحبوا بوارجهم ويقرروا بحقيقة الهزيمة، وارتظامهم بالصخرة السورية..
- وللأعداء الصغار (ومنهم بعض الأشقاء وللأسف) أن يكتفوا (كاظمين الغيط!) بمشاهدة حدث الانتصار السوري.

٢٠١٣/١١/٣

قتل واستهداف التاريخ

والرموز وال المقدسات

إنهم يقتلون التاريخ..، بعد أن قتلوا الجياد!.. والعباد!

هو نوع نادر و بشع من أنواع القتل.. بل أهـو أشـنع أنواع القـتل، لأنـه لا يستهدف قـتل الإنسان /الجـسد..، ولكـنه يستهدف قـتل الإنسان /التـاريخ والذاـكرة والـحضـارة البـشرـية، وبـمعـنى أكـثـر دـقـة لـمـن يـعـي الحـقـيقـة ويـدرـك خـطـورـة ما يـحـصل، فـهـو يستهدف الإنسان /الإنسـانـية!!

... هـم يـقـتـلـون مـسـيرـة الإـنـسـان وـتـارـيخـه وـمنـجـزـه الـحـضـارـي مـذ الـخـلـيقـة وـحتـى الـيـوـم، ولـأـنـ الإـنـسـان هو صـنـيـعـة الله وـتـجـسـيد لإـرـادـتـه في هـذـا الكـون فـهـم يـسـتحقـون بـجـدـارـة لـقـب (أـعـدـاء الله) ..، وأـعـدـاء الله من هـم غـيـر الشـيـاطـين؟!

وـالمـزعـج في اـرـتكـابـهـم لـتـكـالـجـرـائـم المـرـوـعـة بـحـقـ الإـنـسـان وـالتـارـيخـ، أـنـهـم يـرـفـعـون رـايـات تـدـعـي قـرـبـها مـن اللهـ، وـأـنـ ما يـقـومـون بـهـ مـن فـظـائـعـ هو تـنـفـيـذـ لـأـوـامـرـ اللهـ!!، فـهـل إـرـادـة اللهـ في خـلـقـهـ هي قـتـلـ خـلـقـهـ؟ وـهـل إـرـادـتـهـ تـمـلـي عـلـيـهـمـ مـحـوـ تـارـيخـ خـلـقـهـ؟

الـشـيءـ الثـابـتـ وـالـأـكـيدـ أـنـ ما قـامـواـ بـهـ فـي الـبـداـيـةـ فـي مـتـحـفـ بـغـدـادـ بـعـدـ سـقـوطـهـ فـي ٩ـ نـيـسانـ ٢٠٠٣ـ وـبـرـعاـيـةـ وـحـمـاـيـةـ الدـبـابـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ!، كـانـ الـأـسـاسـ وـالـمـقـدـمةـ لـمـا يـقـومـونـ بـهـ الـيـوـمـ، مـذـ تـخـرـيـبـهـمـ وـتـدـمـيرـهـمـ لـكـنـائـسـ مـعـلـوـاـ وـحـمـصـ وـحـلـبـ وـالـمـوـاقـعـ الـأـثـرـيـةـ السـوـرـيـةـ وـالـعـرـاقـيـةـ وـصـوـلـاًـ إـلـىـ مـا أـقـدـمـواـ عـلـيـهـ مـنـ تـدـمـيرـ مـتـحـفـ وـكـنـائـسـ الـمـوـصـلـ وـكـنـيـسـةـ تـلـ هـرـمزـ، وـمـسـجـدـ الـخـضـرـ وـالـسـيـدةـ

نفيسة في الموصل وتدمير مدينة الخضر ومدينة نمرود وصولاً إلى تفجير مدينة (خورسبياد) عاصمة مملكة آشور في شمال العراق..، إضافة لتدمير عدد كبير جداً من الأضرحة التاريخية والصروح الأثرية ذات الأهمية التاريخية البالغة..

ولعل في تزامن ما حصل في سوريا والعراق مع ما قام به المستوطنون الصهاينة في القدس حيث أحرقوا كنيسة جبل صهيون التاريخية والمدرسة اللاهوتية اليونانية فيها، كما أحرقوا مسجد - الجبعة-..، لعل في ذلك ما يشير إلى تأكيد ضلوع الأيدي الأمريكية والصهاينية في تلك الجرائم البشعة بحق الإرث التاريخي والديني والحضاري لمنطقتنا، وهو موجود بكثافة على امتداد أراضي فلسطين وسوريا والعراق..، ويمثل خلاصة علاقة الإنسان مع الوجود والديانات والحقب التاريخية المتعاقبة منذ الأزل، في نسيج حضاري ضارب الجذور لا يوجد له نظير في العالم..

مع الإشارة إلى أن تلك الجرائم لا تقتصر على القتل والتدمير، بل تتجاوزها لتشمل سرقة الغالي والنفيض من تلك الآثار الهامة في التاريخ الإنساني ونقلها وبيعها إلى حيث أسيادهم ومشغليهم في أميركا والغرب..

.. إنهم يقتلون ويسرقون التاريخ..، مثلاً قتلوا ويقتلون الإنسان في أرضنا الطاهرة والمقدسة..، فهل يعي أولئك المغرر بهم المنخرطون معهم في ذلك المخطط الجهنمي.. مخطط قتل التاريخ والإنسان، فظاعة الدور المسند إليهم الذي يقومون به تحت شعارات خادعة وكاذبة، وهم في واقع الأمر يؤازرون أعداء الله والوطن والتاريخ؟!

استهداف التاريخي والمقدس

لم يستهدف المعتدون على سوريا منذ قرابة خمس سنوات، المجتمع والإنسان السوري فحسب، من خلال نشر ثقافة الإرهاب والقتل بأبشع الصور، ومحاولاتهم المفضوحة لضرب منظومة القيم الأخلاقية، فضلاً عن محاولة تدمير البنية المجتمعية المتماسكة الفريدة للشعب السوري..، فقد كان اللافت منذ البداية استهداف كل ما هو مقدس وتاريخي في سوريا، في سياق عدوان منهجي، تم الإعداد له مسبقاً..، وقد تجلى هذا الأمر في إحراق وتدمير وتخريب الكثير من الكنائس والمساجد ونبش الأضرحة..، وقد لاحظنا ذلك بوضوح في تدمير وتخريب وسرقة محتويات الجامع الأموي في حلب، واستهداف كنائس حمص وحلب والرقة وربلة والقصير وقارة ودير عطية وصدد ومعلولا، واستهداف الجامع الأموي بدمشق وعدد من كنائس دمشق التاريخية بقدائف الهاون.. وكذلك القذائف التي سقطت قبل عيد الميلاد على كنيسة يوحنا الدمشقي في حي أبي رمانة بدمشق...، وما جرى من تهديد حقيقي لمدينة ودير صيدنايا ومحاولة احتلال (دير الشيروبيم) أو دير الملائكة..

وبغض النظر عن الهدف الرئيس غير المعلن، وهو تهجير المواطنين بالقوة، وضرب اللحمة الوطنية لشعبنا العربي السوري (وهو مخطط خبيث سبق أن جرى ويتواصل تنفيذه في العراق خلال وبعد الاحتلال الأمريكي.. وحتى اليوم!).

.. فضلاً عن كل ذلك فقد قامت العصابات التكفيرية المسلحة بسرقة الكثير من كنوزنا الأثرية في العديد من المواقع وأماكن التنقيب عن الآثار، وقد قامت وزارة الثقافة السورية مشكورة بإطلاق مبادرة لتوثيق وإعادة تلك المسروقات من دول الجوار والدول الغربية! التي استقبلت تلك المسروقات، والتعاون مع الجهات الدولية ذات العلاقة لإعادتها بالسرعة الممكنة...

إن المتأمل لهذا المشهد الذي أشرنا إليه باختصار وتكلف، يدرك دون عناء أن أحد الأهداف الهامة الخطيرة للعدوان اللئيم المستمر على سوريا، إنما يتجلّى في الاستهداف الواضح لكل ما هو مقدس وتاريخي في بلدنا الجميل سوريا.. التي تختصر بمكوناتها البشرية والإنسانية، وبإرثها التاريخي والحضاري والآثاري العظيم.. تاريخ العالم بأسره، مثّلما تختصر تاريخ القداسة، بصفتها مهداً ومنطلقاً لانتشار الرسالات السماوية السمحنة التي لا تحمل إلا الخير والمحبة والسلام لكل شعوب الدنيا.. ولكل إنسانٍ حقيقي في هذا العالم...

استهداف الرموز

إقدام (مجهولين) .. باتوا معروفين تماماً!، على تحطيم تماثيل رموز علماء وأدباء وقادة وطنيين وقوميين، أصبح أمراً مألوفاً من قبل أولئك الذين يقطعون رؤوس الناس الأحياء ويصلبونهم..، في كل منطقة تمكنوا من السيطرة عليها بقوة السلاح..

حيث أقدم أفراد من تلك الشرادم السوداء على سرقة تمثال الشهيد البطل الشيخ عمر مختار في العاصمة الليبية طرابلس، كما قاموا بسرقة تمثال (الغزال) الذي يعود إلى مائة عام ويمثل بمصداقية عالية شكل الغزال الليبي ...

ومن يتأمل مشهد تحطيم وسرقة رموز الثقافة والكرامة العربية، من المتتبّي وأبّي نواس في العراق، إلى المعربي وأبّي تمام والفراتي في سوريا، إلى طه حسين في مصر، والبطل عمر المختار في ليبيا..، وأخيراً وليس آخرأ تحطيم تمثال القائد الوطني المناضل إبراهيم هنانو ومن يتأمل مشهد سرقة محتويات متحف بغداد وتحطيم التماثيل الكبيرة التي لم يستطيعوا حملها وسرقتها، والتي يعود تاريخ بعضها إلى عشرة آلاف عام..

وصولاً إلى سرقة الآثار السورية التي تم تنظيم محاضر رسمية وموافقة المؤسسات الدولية بها من قبل وزارة الثقافة السورية..، وما تناقلته وسائل الإعلام عن اعتراف السلطات التركية بوصول تلك الآثار إلى أيدي الأتراك (ويا للمصادفة!)، في إطار سرقة موصوفة يتمتع فيها اللصوص برعاية كاملة من السلطات التركية في دخولهم وخروجهم عبر الحدود!! ومحاولات تركيا ذر

الرماد في العيون عبر إطلاقها وعداً بإعادة تلك المسروقات من كنوزنا الأثرية، عندما يعود الهدوء والاستقرار إلى سوريا!!

إن ما تقوم به العصابات التكفيرية المسلحة في جميع الساحات العربية التي تعمل على استباحتها، والعبث بتاريخنا ورموزنا، إنما يشير بشكل لا يقبل الشك، إلى حقيقة تلك الزمر السوداء المشبوهة التي تستهدف تقويض تاريخنا برمتها بدءاً من تشويه عقائدها الدينية السمحاء، مروراً باستهداف وتدمير كل رموز حضارتنا وكبرياتنا، وليس انتهاءً بنشر ثقافة القتل (والقتل البشع تحديداً) وتدمير كل البنى.. الفوقيـة والتحتـية..، وهي باختصار تريد تحويل وجودنا وتاريخنا برمتـه إلى رمـاد.. يستقبل مـجزـرات وبلـدـوزـرات الغـرب والصـهيـونـية..

فهل يعي البعض حقيقة ما يحدث؟

وهل يرعوي المترطبون في هذا المخطط الجهنمي؟!

«الفعل الهمجي» و«الفعل الحضاري»

المصادفة وحدها دفعتنا للوقوف مقارنين بين فعلين: «فعل همجي».. و«فعل حضاري»، حصلا في وقتٍ متزامن على الساحة السورية..

أما «الفعل الهمجي» فكان إقدام زمرة ظلامية مسلحة على تججير تمثال الشاعر العربي العباسي الكبير المعروف (أبو تمام)، ذلك التمثال الذي كان يزين بشموخه ساحة المدخل الرئيسي لمدينة - جاسم - موطن أبي تمام في محافظة درعا.. وكذلك تدمير تمثال الشاعر الراحل محمد الفراتي في دير الزور، ليضاف هذا الفعل الهمجي إلى ما سبقه من أفعال همجية كان أبرزها قيام زمرة ظلامية مسلحة أخرى بقطع رأس وتحطيم تمثال فيلسوف العروبة والإسلام (أبو العلاء المعري) عند ضريحه الموجود داخل المركز الثقافي العربي في مدينة معرب النعمان بمحافظة إدلب..، ونصف هذا الفعل أو ذاك بالهمجي لأن كلاً منها طال رمزاً فكرياً وثقافياً كبيراً نفخر به مثلاً تقخر به أجيال العرب من المحيط إلى الخليج منذ مئات السنين..، ولا أدل على ذلك من الاستكثار الواسع الذي لاحظناه في وسائل الإعلام العربية والدولية لهذين الفعلين الهمجيين اللذين يشيران بوضوح شديد إلى خطورة الفكر الظلامي للعقل المدبرة لهذين الفعلين الشنيعين.. على مستقبل أجيالنا القادمة...

وأما «الفعل الحضاري» فهو ما قامت به مشكورة المؤسسة العامة للبريد في الجمهورية العربية السورية، حيث أصدرت مجموعة طوابع بريدية تذكارية لتخليد أسماء وذكرى عدد من أعلام الأدب والفكر والثقافة الراحلين في سوريا..

وجاءت هذه المبادرة الحضارية نتيجة تنسقٍ وتعاون بين المؤسسة العامة للبريد واتحاد الكتاب العرب في سوريا، بترشيح أسماء من الأدباء الراحلين ممن يستحقون التكريم ومنهم الأدباء الراحلون: قسطاكي الحمصي - ألفة الإدليبي - عبد الكريم اليافي - مدحت عكاش - صدقى إسماعيل - قمر كيلاني.

وهذا «الفعل الحضاري» للمؤسسة العامة للبريد في سوريا لم يكن الأول، ولن يكون الأخير، فقد سبقه قبل عامين إصدار مجموعة طوابع تذكارية مماثلة لعدد من الأدباء السوريين الكبار الراحلين كان منهم: سعد الله ونووس - نزار قباني - عبد السلام العجيلي - حسني سبح..

أجل.. نحن أمام فعلين متزامنين: «فعل همجي» يستهدف تحطيم صورتنا الحضارية عبر استهداف رموزها بالحرق والتدمير.. و«فعل حضاري» يسعى لتكريس المنجز الحضاري للأمة فكراً وثقافة.. وممارسة.. بتذكر أجيالنا وأبنائنا بعمقيات وقامات أدبية وفكرية كان لها إسهاماتها في بناء الصرح الحضاري للأمة..، ونترك لأجيالنا والتاريخ مهمة المقارنة بين أفعال وممارسات همجية، وأفعال وممارسات حضارية!!

باقون في أنطاكية..

(باقون في أنطاكية) هو عنوان قصيدة هامة لشاعرنا الراحل سليمان العيسى..، نستذكره اليوم مع الذكرى الرابعة والسبعين لسلح لواء اسكندرونة السليب..، ومعه أستذكر سؤال الشاعر الراحل لي عندما زرته في منزله بدمور عودتي والأدباء (د. علي عقلة عرسان ومالك صقور ود. نظمية أكراد ومريم خير بك) من زيارة للواء اسكندرونة، للمشاركة في حفلين لتكريم شاعرنا أقيما في (أنطاكية) وفي قريته (النعيরية)، بدعوة من رابطة كتاب أنطاكية، حيث سألني شاعرنا يومها: هل كان الحديث في حفل التكريم باللغة العربية؟ وعندما أجبته بـ «نعم»، انفرجت أساريره وابتسم مرتاحاً بشكل واضح وقال لي: «إذن سجل عنـي.. هي ثورة عروبية جديدة في اللواء وستتأكد من ذلك مستقبلاً»، واليوم أقول لقد جاء الجواب حقاً يا شاعرنا وصدقت روبيتك الثاقبة.. وإذا كان من مستجدات في حكاية اللواء..، فهو ما يجري اليوم في اللواء السليب مرتبطاً مع الظروف التي تعيشها سوريا اليوم، جراء تورط الحكومة التركية بزعامة أردوغان وولوغها في الدم السوري، ومضيها في غيها في محاولات العبث بأمن واستقرار سوريا، والدور التركي المكشوف في إطار مخطط لم يعد خافياً على أحد، كانت إحدى وثائقه الهامة «اتفاقية أردوغان - جوبيه» التي نجمت عن اجتماع سري عقده أردوغان مع وزير الخارجية الفرنسي السابق آلان جوبيه في إحدى المدن الفرنسية في تشرين الأول ٢٠١٠م، أي قبل اندلاع الأحداث في سوريا بستة أشهر !! والذي تضمن مخططاً جهنياً للإعداد على سوريا وإلغالها من الخارطة الجيوسياسية للمنطقة عبر تقسيمها وتفتيتها، مع تمكين تركيا بشكل

خاص من ضم أراضٍ واسعة، من عدة محافظات سورية في الشمال الغربي هي تلك التي تحيط بلواء اسكندرونة، وجاءت النتيجة على عكس ما توقع أردوغان..، فقد فشل ذلك المخطط اللئيم بعدما أصبحت تلك المؤامرة (الأمريكية الغربية الصهيونية التركية الرجعية العربية!) واضحة للعيان، وكان الأبرز في النتائج بعد سقوط تلك الهجمة..، هو تلك اليقظة لأهلاًنا في أنطاكية وفي أرسوز والسويدية والريحانية والعمق... حيث انقلب السحر على الساحر وكان من اللافت منذ بدايات الأزمة..، خروجهم في مسيراتٍ مؤيدةً للوطن الأم سورية في كل مدن اللواء..، وصولاً إلى كيليكية السلبية هي أيضاً.. بل وإلى الداخل التركي..

كما كان من الملاحظ أيضاً، تصاعداً غير مسبوق، وحرارة غير معهودة لدى أهلاًنا أبناء اللواء السليم، في رفع الصوت عالياً في المنابر الإعلامية والسياسية لشرح وإثارة ملف اللواء من جديد.. لأن جراح اللوائيين والسوريين، لن تتملّ إلا بعودة هذا الجزء العزيز إلى الوطن..، ومن نتاح له فرصة زيارة الأهل في اللواء سيلاحظ أن كل بيت هناك لا يزال يحتفظ إلى اليوم بعروبه وسوريته! شاعت حكومة أردوغان أم أبٍ، رغم الاستمرار في فرض إجراءات الترسيك منذ سبعة عقود ونصف من الزمن..

تمزيق الخرائط

قرن كامل استغرقه عملية تكريس اتفاقية (سايكس - بيكو) لتمزيق الوطن العربي الواحد وتحويله إلى كيانات قطرية، وكانت النتيجة قيام أكثر من عشرين (دولة وطنية) عربية تتغنى كل منها بنشيد.. وعلم.. وحدود!

وطيلة ذلك القرن بأكمله وحتى اليوم، لم تكن هناك دولة عربية، ترفع العلم العربي الواحد إلى جانب علمها الوطني (وقد يحل محله في كثير من الأحيان!) سوى سوريا!

وكان واضحًا منذ مطلع القرن الحادي والعشرين تطلع العرب والصهيونية، إلى المزيد من التمزيق للخريطة العربية الواحدة، فسمعنا كلاماً صريحاً من (كونداليزا رايس) الأمريكية (وشمعون بيريز) الصهيوني.. كلاماً معسولاً عن - (شرق أوسط جديد) و(شرق الأوسط كبير)! ولتعود بعدها اليوم موجة الغزو العسكري المباشر تحت يافطة مكافحة الإرهاب الذي تمارسه مجموعات إرهابية تكفيرية مصنوعة أمريكيًا باعتراف وامتياز أمريكي صريح..

وبعد نجاحهم في تمزيق الصومال والسودان والعراق ولibia واليمن، بدأت الأنظار تتجه كلها لاستكمال العدوان الهجمي الطويل على سوريا لمعاقبتها على تبني (المشروع القومي) على طول الخط في سياستها كما يقال..، لا شيء إلا لأن (المشروع القومي) هو نقىض (المشروع الصهيوني) في المنطقة..

وفي إطار مخطط جهنمي، تلقي فيه مصالح الذئاب الدوليين والإقليميين، بتنا نلاحظ بأم العين تطلعات تركية صريحة لقضاء جزء من الشمال

**السوري (يضاف إلى لواء اسكندرон الذي سلخ سابقاً!) بدعوى ضرورة إقامة -
منطقة عازلة - لحماية اللاجئين السوريين!**

وصرنا نلاحظ السعي الصهيوني في الجنوب السوري، عبر تبني
واحتضان المجموعات التكفيرية الإرهابية المسلحة لإقامة - منطقة عازلة -!
أخرى بالتواء مع هذا المشروع في الجنوب بحيث تكون محاذية للكيان
الصهيوني والأردن الغارق حتى أذنيه في التورط في هكذا مشاريع تستهدف
النيل من سورية وموافقتها..

.. هي محاولات وقحة ومكشوفة يقوم بها أعداء الوطن التاريخيون والجدد
و(المخترعون) أيضاً، تحت شعارات (إنسانية) كاذبة لتبرير سلخ وقضم أجزاء
من خارطة وطننا السوري، وهم في الوقت ذاته لا يضيعون فرص العبث
وتمزيق الكيانات القطرية العربية الأخرى.. لأن (سايكس بيكو) أصبح موضة
قديمة ملأها الاستعمار، وأصبح المطلوب مضاعفة أعداد أجزاء الدول العربية،
ولولادة كيانات وكانتونات عرقية ومذهبية متصارعة إلى أمد طويل وغير منظور،
وتتدخل في صراعات أنتية لا نهاية لها..! ولا تخدم في نتيجتها إلا المشروع
الصهيوني الغري الرامي إلى القضاء على وطننا الواحد ومحو كل وجود لأمتنا
العربية الواحدة!

سليمان العيسى..

أمةٌ في شاعر..

.. وللرحيل ألمٌ وعويلٌ يا أبا معن..

لرحلة الجسد «نهاية»

ولرحلة الإبداع والإخلاص لقضية الأمة والوطن «لا نهاية».

كثيرون هم أفنوا أعمارهم.. وبذلوا أجسادهم للوطن.. فساروا على دروب البذل والشهادة.. تلك التي عشقها وطالما كتبت عنها ولها، وكان قدرك أن تكون فينا الشاهد و«الشهيد الحي»!

أجل.. كنت في طليعة من حملوا شعلة «البعث».. بعث الأمة من موته ورقادِ ملت منه القرون والسنين العجاف..

وأذكيت بنار تلك الشعلة آلاف.. آلاف المشاعل بل ملايينها، في كل بيت ومدرسة، وبالقصائد باسمك كانت الحناجر تصدق..، وفي كل حقل ومصنع وجبهة.. والسواعد والزند والزناد تشهد.. كيف لا؟ وقد كنت الجدير بكتابه النشيد الأثير «نشيد البعث»؟!

.. للعيون أن تدمع عند عناق جسدك الطاهر لتبر الشام، التي عشقتها مثلما «اللواء».. وللقلوب أن يتوقف نبضها لحظة إكبار، لعظيم الشعر العربي في زمنِ أراد فيه البعض موت الشعر والشعور وأراد فيه الآخرون.. أداء الوطن والأمة والإنسانية والوجود، للمجازر أن تسود وللموت أن ينتشر، وللذاكرة والقيم والمشاعر أن تموت..

في البدء كان - لوازنا - السليب.. الهاجس والجرح، وعلى امتداد العمر
(وكنت فيه - وبقرارك وبإصرارك - العربي المقيم.. لا السائح العابر، في كل
فطر عربي).. كان «العرب» وكانت «العربية» وكانت «العروبة» الهاجس
التي لا يحدها عنك خليجٌ أو محيط: من اسكندرية إلى حلب، ومن دمشق إلى
بغداد، ومن تونس إلى الجزائر.. فقطوان، ومن صنعاء إلى القاهرة، ومن
بيروت.. إلى القدس، حيث خبرت وعشت عواصم العرب وحواضهم،
واستنشقت هواء العربية قولاً وفعلاً، وكنت تستهض هم وسواعد أبناء الأمة
كما تصنع وتتجسد حلم البعث العظيم..

وبعد رحيلك وأنت وحدك الذي تصح فيه مقوله (أمة في شاعر!)..
أستذكر (النعيরية) قريتك الجميلة الوادعة وأهلها.. أهلنا الطيبين هناك، وهم
يذرفون الدموع اليوم متلماً نذرفاً..، هناك على صفة بساتين العاصي في اللواء
الحبيب.. أستذكر حصى شاطئ النهر في ظلال الأشجار الكثيفة الوارفة في
لوحة طبيعية بلا إطار أبدعواها الخالق كي لا تملأ العيون.. هناك حيث كانت
مراح العائلة.. التي أردتها ورأيت فيها أنموذجاً مضيئاً لكل طفل عربي، وكنت
بارعاً في تحويل الرؤية إلى رؤيا عربية تلامس، بل تشبه.. بل تماثل الحلم!
بعد أن كرست لها عمراً بأكمله كنت خالله المؤمن والناسك والقديس في آن، في
دنيا العربية والعروبة..

أجل أستذكر قرميد بيتك الذي يقف شامخاً كعرف ديريك عملاق يتقن
إعلان الصباح كل يوم!، هناك على كتف المنحدر الذي ينتهي بال العاصي..،
أستذكر تراب شجرة التوت في بستان الدار ، والتي ظلت أغصانها يرعاك وهو
يخطّ أولى قصائده.. وتشرفت بحمل بعض ترابها إليك ذات يوم، لتنسبـلـ يومها
التراب العشيق بفرحةٍ ودمعةٍ وجمرةٍ شوق وحنين للواء اسكندرية الذي ما مات
في قلبك.. ولن يموت في قلوبنا..

أجل لنا أن نستنكر حميمية اللقاءات في الأزمنة والأمكنة.. ولكن الأهم
(وذلك بالتأكيد وصيتك المكتوبة وغير المكتوبة!): أن تقف الأجيال أمام
المكتبة الشعرية والنشرية لشاعر العرب والعروبة سليمان العيسى.. تلك المكتبة
/الكنز ، الغنية بعشق وتفاصيل حلمنا العربي بالوحدة والعزّة والإباء والكرامة..
.. للقلب أن يتقدّر حزناً على فراقك يا شاعرنا الكبير .. ولليراع
أن يبوح بالقصيدة:

أغمضت جنبيك

أغمضت جنبيك.. والنيران تستعر
كمطمئن إلى فجرٍ... وينظرُ
أغمضت جنبيك.. والنيران بنت هوى!
والأفق دام بهـا.. والحزن منتشرُ
الآن صـلـيـت.. إذ لامست بعض ثرى
.. قبلـتـ (شـامـكـ) حـيـثـ الـدـهـرـ يـخـصـرـ
ظـنـواـ هوـيـتـ.. وـماـ طـوـاكـ ثـرىـ
طـبـعـ النـسـورـ كـمـاـ تـنـقـضـ.. تـنـصـرـ!
عـلـمـتـاـ نـصـرـ الأـحـزـانـ قـاطـبـةـ
كـرمـىـ لـعـنـيـكـ هـذـىـ الـأـرـضـ تـزـهـرـ
عـلـمـتـاـ رـشـفـ مـرـ الكـأسـ مـتـرـعـةـ
هـذـىـ - (الـثـمـالـاتـ) (*) - ... بالـرـايـاتـ تـأـتـرـ
حـضـتـ السـنـينـ مـعـ الـأـرـزـاءـ خـالـصـةـ
يـاـ لـلـزـمـانـ.. كـذـاـ التـارـيـخـ.. وـالـعـبـرـ

(*) الثمالة من الأعمال الشعرية الهامة الشاعر سليمان العيسى.

عَلِمْتَنَا «البَعْثَ» أَسْفَارًا وَقَافِلَةً
 سِفَرًا مِنَ الْحَلْمِ.. تَوْأِمَهُ هُوَ الْقَدْرُ
 كَمْ قُلَّتْهَا: وَلَنَا فِي الدَّهْرِ ثُورَتَنَا
 .. هِيَانًا نَثَرُّ فَفِي أَجِيالِنَا الْعِبَرُ
 .. هِيَاسٌ نَطَّلَقُهَا حَمَرَاءَ قَانِيَةً
 أَقْسَمْتَ.. أَقْسَمْتَ.. لَا تُبْقِي وَلَا تَذْرُ
 أَنْشَدْتَنَا «البَعْثَ» مَلْحَمَةً وَقَافِلَةً
 أَبْنَاءَ لَـ - الْبَعْثَ - لَا يَرْهَقُهُمْ... سَفَرُ
 أَجَل.. الْيَوْمُ نَعِيشُ حَلْمَكَ وَاقِعًا يَا شَاعِرَنَا الْكَبِيرِ سَلِيمَانَ الْعِيسَى.. نَعِيشُ
 إِرْهَاصَاتَ حَقِيقَيَّةً لِنَفْتَحُ وَرَوْدَ الْآمَالِ بِعُودَةِ أَنْطَاكِيَّةِ وَاسْكَنْدُرُونَةِ وَأَرْسُوزِ إِلَى
 الْوَطَنِ الْأَمِّ سُورِيَّة..، وَإِنْ غَدَّ لِنَاظِرِهِ قَرِيبٌ!

٢٠١٣/٨/١٥

بالدم.. لا بالشعارات!

قبل الاعتداء الإجرامي بعوة ناسفة، الذي تعرض له وفد الكتاب الأردنيين واللجنة الشعبية لدعم سورية، بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٣م، قرب الحدود السورية - الأردنية، بعد مغادرته دمشق، مما أدى لإصابة عدد من أعضاء الوفد بجروح والذي كان دليلاً آخر على نهج القتل والإجرام للعصابات التكفيرية المسلحة

كان يتسائل البعض في أوساط الإعلام والثقافة والأدب.. في هذا البلد العربي أو ذاك: أين الكتاب والمفكرون والمتقون العرب، مما يجري من ويلات حق شعوبنا على الساحات العربية؟
والجواب جاء حاسماً واضحاً هذه المرة!

.. هو جوابٌ على مطلقى تلك الأسلمة التشكيكية الملغومة أحياناً، والباحثة عن تبريراتٍ لمطلقها!، لأن البعض منهم (وأصبحنا نعرفهم واحداً واحداً!)، يسأل سؤال - العارف - ! (بنفسه قبل غيره!)، مبرراً وضع نفسه تحت يافطة كتب عليها زوراً وبهتاناً: (كفى الله المؤمنين شر القتال).

.. أجل لم يقنع أولئك البعض مثلاً ما قام به اتحاد الكتاب العرب من مبادرات وندوات وملتقيات ومؤتمرات، منذ اندلاع الأحداث في سورية..، حيث كان اتحادنا سباقاً في تعبيره عن رؤية بعيدة، عندما كان في طليعة الداعين لحوار وطني شامل يقطع الطريق على أعداء الخارج المتربصين شرّاً بسوريا..، ومن هذا المنطلق توالت عشرات النشاطات المتميزة لاتحاد

الكتاب العرب ووزارة الثقافة والعديد من الجهات الرسمية وغير الرسمية بمشاركة مثقفين ومفكرين أشقاء وأصدقاء في سورية والوطن العربي والعالم..

وكان من أبرزها ربما ملتقى «معاً على طريق النضال القومي / قضية واحدة.. ومصير واحد» بمشاركة وقد ضم عشرين كاتباً ومفكراً ومتقدماً من الأردن الشقيق... أتوا إلى دمشق ليعبروا عن وقوفهم إلى جانب الشعب والجيش في سورية..، بعدما تأكّد لهم مثلاً تأكّد للجميع، وبعد كل الذي جرى، أنّ سورية مستهدفة بصفتها قلعة العروبة المقاومة المنيعة، وأن الاستهداف صارخ وواضح للدولة وجيشه وجغرافيته ونسيج وحدتها الوطنية.. وصولاً إلى حذف دورها الجيو - سياسي نهائياً من معادلات الصراع مع العدو الصهيوني..، وبعدما تأكّد للجميع أن ما يجري هو مخطط جهنمي لإنهاء القضية الفلسطينية وتحقيق الهدف الأميركي الصهيوني بتهويد القدس.. بل وكامل فلسطين..

وجاء حادث التفجير الإرهابي بعبوة ناسفة بتاريخ ٢٠١٣/١١/٢١ والذي استهدف السيارة المقلة للوفد الأردني الشقيق قبل عدة كيلو مترات من وصوله للحدود السورية - الأردنية، في طريق عودته إلى الأردن، والذي نجم عنه إصابة عدد من أفراد الوفد بجروح. وهم الأدباء والكتاب: عيسى الشتات - منيرة قهوجي - على حر - عاطف زيد الكيلاني - حسين مطاوع - جهاد عبيدات - أحمد عجلوني - فايزة أحمد يوسف..، جاء هذا الحادث الإجرامي ليؤكد الهوية الحقيقة للفاعلين، الذين تمرسوا في القتل والإرهاب، حيث تجدر الإشارة أيضاً إلى حدوث تعرّض الناطقة باسم الوفد الأدبية المناضلة الكبيرة منيرة قهوجي وأسرتها، والأدبية الفاضلة رنا سعد الدين وأسرتها وتعرض كتاب أردنيين آخرين، إلى اعتداءات إجرامية طالت حتى المنازل وأفراد الأسر..، فضلاً عن الإزعاجات المتكررة للأستاذ عاطف الكيلاني المدير العام ورئيس تحرير شبكة (الأردن العربي) الإخبارية، لموافقه المساندة لسوريا على الصعيد الإعلامي..

وكل هذا الأذى المادي والجسدي لمثقفين لم يرتكبوا ذنبًا! بل عبروا عن وجهات نظرهم وبالوسائل الحضارية السلمية.. بالكلمة أو بالاعتصام.. أو يرفع لافتات تعبر عن آرائهم ووقفهم بشرف إلى جانب سوريا.. الدولة.. والجيش.. والشعب.. والنهج.. والتاريخ..

لقد جاء حادث التفجير هذا الذي أدانه «اتحاد الكتاب العرب» مثلاً أدانته «رابطة الكتاب الأردنيين» في بيانين، ليؤكد هوية أولئك الإرهابيين الذين يدعون زوراً وبهتاناً، أن ما يقومون به هو لبناء مستقبل ديمقراطي لسوريا وبافي الأقطار العربية المبتلة إلى أجلٍ غير مسمى بريع للخراب والقتل والتدمر..

.. أجل جاء حادث الاعتداء الآثم هذا، على أشقاءنا الكتاب والمفكرين والمثقفين الشرفاء في الأردن وهم يمدون أيديهم لشقيقهم سوريا، ليُعَدَّ ملتقى (معاً على طريق النضال القومي / قضية واحدة ومصير واحد) بالدم، فولاً وفعلاً، وليؤكد أن دماء الجرحى منهم.. هي ذات دماء جرحى الشعب والجيش في سوريا.. أولئك الشرفاء الذين أبوا إلا أن يزوروا جرحاناً و يقدموا لهم باقات الورود في مشفى الشهيد يوسف العظمة بدمشق في اليوم الذي سبق حادث التفجير الأليم الذي تعرضوا له.. وكان لي شرف مراقبتهم في تلك الزيارة..

فطوبى للدم العربي الواحد الذي يجري في شرايين هؤلاء الأشقاء الشرفاء.. مثلاً يجري في عروقنا.. مبرهناً على وحدة مسيرتنا المعمدة بالدم.. لا بالشعارات، ومؤكداً أن النصر قادم لا محالة..

رثاءُ أَخِيرٍ لِزُرقاءِ الْيَمَامَةِ

لـ (عمى البصر) أنواع..، ثمة (عمى خلقي) لا ذنب فيه للمخلوق.. لأنه من إرادة الخالق، وثمة (عمى) تسوقه الأقدار نتيجة مرضٍ أو حادث، ولا ذنب فيه للمخلوق أيضاً لأنه من صنع القدر..

وثمة عمى يدعى (عمى البصيرة) وهو لا يصيب العيون، بل هو على علاقة وثيقة بالقدرات العقلية والإدراك والشعور والإحساس والثقافة (وهي الأهم ربما!).

وما يعنينا في واقعنا اليوم.. هو (عمى البصيرة) تحديداً، لأنه يعني في أحد أشكاله أو تجلياته الخطيرة (فقدان البوصلة)!.. أجل فقدانها ونحن بأمس الحاجة إليها، وسط هذا البحر المتلاطم الأمواج والعواصف التي تكاد تُغرق الأمة كلها في بحر لجي!

و(عمى البصيرة) هو سبب ابتعاد معظم عرب اليوم عن جادة الصواب.. صواب الرؤية، ذلك الابتعاد الذي أدى إلى الضياع وفقدان الرؤيا! وبالتالي فقدان القدرة على اتخاذ قرارات سليمة في لحظاتٍ ومحطاتٍ حاسمةٍ من حياة الأمة.

وال المصيبة الأدھى والأمر.. أن (عميان البصيرة) باتوا يتهمون (ذوي البصيرة) بأنهم ضحايا ما يسمى (نظريّة المؤامرة)!! هذه العبارة التي أصبحت

عند الكثرين مرادفة لعبارة (لا مؤامرة)! فأصبح استخدام تلك العبارة بحد ذاته جزءاً من المؤامرة الحقيقة ذاتها! كونها تصرف الأنظار عن الأدلة الدامغة السابقة واللاحقة على وجود الجريمة والمؤامرة، وبات الواحد منهم لا يُقْرَر بوجود النار إلا عندما يحرق بيته.. ولا يقر ويعرف بحدوث القتل والموت إلا عندما يصاب بعض جسده بـ (الغانغرينا)!

وقد تذهب به الحماقة أحياناً مذهب البحث عن تبرير للحريق، أو تبرير للموت! يُبَرِّئ ساحة المجرم.. مُضْرِم النار.. أو القاتل! مبتعداً كل البعد عن السبب الحقيقي الواضح وضوح الشمس.. أو المائل للعيان!!

وذاك بالتحديد ما يعاني منه السوريون من بعض السوريين ومن معظم العرب للأسف..، وما يعانيه كذلك بعض العرب من معظم العرب للأسف أيضاً!!.. منذ سنوات فيما سمي زوراً وبهتاناً وعدواناً بـ (الربيع العربي) الذي (وبقدرة قادر) شمل الأقطار العربية باستثناء فلسطين (كي يبقى الكيان الصهيوني بخير)، وباستثناء الممالك والإمارات والمشيخات العربية أيضاً (كي تنعم أميركا والغرب بخيرات النفط والغاز دون انقطاع إلى ما شاء الله!).

.. كل المشاهد والحقائق والتفاصيل تثبت أن (الربيع العربي).. كان جهنماً وقدها الناس والحجارة..، وكان خراباً للنفوس والبلاد أين منه الزلزال والحروب؟

ولَا زال الكثير من العرب يرون الحرائق والكوارث بأمهات العيون، ولا يصدقون حتى الآن بأنها (مؤامرة)، ربما فقط لأنهم (عميان البصيرة)! أو ربما لأنهم يرون بجيوبهم! لا بعيونهم!

وما أشبه لقب (الربيع) الذي يطلقه أداء الأمة اليوم على هذا الحراك الغبي والمشبوه الذي حاولوا تصويره، على أنه - حراك شعبي عربي - لإكسابه

الشرعية المطلوبة.. ولذر الرماد في العيون..، أجل ما أشبه هذا (الربيع)
المشؤوم، بالأشجار الباسقة التي كان يتموه بها أعداء الأمة حين رأتهم
واكتشفتهم جدتنا (زرقاء اليمامة) بنظرها الثاقب، وأشارت حينها إلى أول عملية
تمويله في التاريخ يقوم بها أعداؤنا..

أجل (أشجار باسقة) تموهوا بها في بداية تاريخنا العربي!!.. و(ربيع)
يتموهون به اليوم... فيا للمصادفة؟!

وعذراً أيها «الربيع»، يا من سرقوك من الفصول.. وأنت أجملها!

.. ودعوة حارة متأخرة لرثائق اليوم يا جدتنا الغالية «زرقاء
اليمامة»!!

الوقت.. والحقيقة!

أصبحوا يسمونه اصطلاحاً بـ «شراء الوقت»!

.. هم يتهموننا ببراعتنا بـ - شراء الوقت - ..، ونرد نحن في المقابل: -
الوقت - بضاعة سورية بامتياز أيها السادة!!
.. فسورية ليست بحاجة لشراء - الوقت -، لأن مخزونها التاريخي
والاستراتيجي! من - الوقت - يقدر بماليين وألاف السنين! ويكفيها لدهور
وأحقاب قادمة!!

وذلك الادعاء لا يخرج في إطاره عن الاعتراف بعجزهم أمام (آلة الزمن
السورية) الصلبة التي يمتلكها شعبنا العربي السوري وأرضنا السورية المباركة..
.. هم يخافون - الوقت - لأنهم أصحاب مسرحية.. وقتها محدود.. يبدأ
وينتهي بانتهاء العرض!

وفي المقابل نحن لا نخاف - الوقت -، لأننا أصحاب واقع، والواقع
وأعمار الناس في تواصلٍ من جيل.. إلى جيل دون انقطاع.. في هذا الوطن
الشامخ الطاعن في التاريخ..

.. فيها نحن ننهي - العام الخامس - (وفق حساباتهم قبل حساباتنا!)،
وكانـت السنوات الماضية كفيلة (رغم كل الآلام والجراح التي أصابـت - الجسد
السوري - نتيجة مؤامرة غادرة أرادوا لها أن لا تبقي ولا تذر، وتلغي وجود سورية
وشعبها تماماً ونهائياً من الخارطة..!) تؤكد تلك العلاقة الوثيقة بين - الوقت -
و - الحقيقة -!

.. هم يكذبون، وكان الكثيرون من العرب والسوربين ضحايا تلك الكذبة،
وثرمة حكمة معروفة جداً تقول: (يستطيع المرء أن يخدع ربع الناس لربع الوقت،
وقد يكون بارعاً فيخدع نصف الناس نصف الوقت! ولكن من المستحيل أن
يستطيع أحد في الدنيا أن يخدع كل الناس كل الوقت)!!

وثرمة مثل عامي دارج يقول: «الآخرة.. يا فاخرة»!

وقد علمنا الأجداد والآباء أن نقول لأعدائنا دائماً: «نحن وإياكم.. والزمن
طويل»!

.. إنها ثقة كل سوري بأن النصر قادم.. قادم..، وتفاؤلنا نابع من كوننا
 أصحاب - الوقت - والأهم أننا أصحاب - الحق والحقيقة - ..، و - الوقت -
كان دائماً في خدمة - الحقيقة - !، فالوقت كان كفياً بسقوط الأقنعة عن رموز
وأدوات تلك المؤامرة، الذين لا يجمع بينهم إلا المصالح اللا أخلاقية العابرة،
ولأنها كذلك (أي لا أخلاقية مثلاً أصبح ذلك واضحاً للفاسي والداني في
الداخل والخارج، لدرجة مناشدة بعضهم للكيان الصهيوني بالتدخل واحتلال
المزيد من الأرض السورية!) فقد كان - الوقت - .. أجل الوقت وحده، كفياً
بإسقاط أولئك المنخرطين في مؤامرة تدمير سوريا وكان - الوقت - وحده كفياً
بانقشاع العشاوة عن عيون البسطاء المخدوعين بتلك المسخرية /المؤامرة.

.. أما حبيبتنا سوريا.. سيدة الشمس والتاريخ والوقت والشموخ، في الواقع
وفي قلوبنا وعيوننا..، فنحن وإياها على موعد لتتويجها سيدة أبدية للزمن..
ولتبقى كعادتها دائماً سيدة للصبر والانتصار ..

الربيع المزعوم في عيون أدباء عرب..

بعد شهور قليلة من انطلاقة ما سمي بـ (الربيع العربي) على يد الأميركيين كما اعترفت وزيرة خارجيتهم هيلاري كلينتون في مذكراتها، وعلى يد الصهيوني الفرنسي برنار هنري ليفي الذي كان يفرد خرائطه التنفيذية لذلك الربيع المسؤول في العواصم والمدن العربية التي استطاع الوصول إليها فرأيناها في بنغازي ورأيناها في تونس ورأيناها في ميدان التحرير بالقاهرة...

وبعد مضي أربع سنوات، لا بأس من أن يعود المرء قليلاً إلى الوراء ليطلع على آراء بعض كبار الأدباء والكتاب العرب..

فبعد أشهر قليلة من (ربيع) تونس و(ربيع) مصر تكتب الأديبة الجزائرية أحلام مستغانمي ما يلي:

«نحن أمة يتعرض فرحتها للتطهير العرقي، وحدنا دون شعوب الله، نغلق التلفزيون كلّ عيد حتى لا نطلع على خريطة مأسينا، ولا نكتشف خلف خدعة زينة الأعياد، عجزنا المزمن عن معاشرة السعادة، فالحزن هو المشروع القومي الوحيد، الذي نجحنا في تطبيقه!»..

وبعد سنة ونيف يكتب الشاعر المصري الكبير أحمد عبد المعطي حجازي:

«بائع خضروات تونسي يحتاج على معاملة الشرطة، ويصاب بجنون مفاجئ أو بلوثة آسيوية تجعله يشعل النار في نفسه فتشتعل الثورة!...»

والذي حدث في تونس تكرر في مصر التي بدأت - ثورتها - هي أيضاً بحرائق بشرية في الإسكندرية تطورت إلى وقفة احتجاجية في القاهرة، ثم تعدت الوقفات التي تحولت إلى ثورة لم تتحقق من أهدافها بعد مضي أكثر من عام إلّا الانتخابات التي يمكن أن تعود بمصر إلى ما كانت عليه تحت حكم المماليك!»..

وأما الكاتب المصري د. محمد صابر عرب والذي كان أول وزير للثقافة بعد (ربيع) مصر!.. فيقول بعد عام ونصف على ذلك (الربيع) المزعوم:

«الحالة المصرية نموذجاً فقد سقط رأس النظام، لكن أعوانه وأصدقاءه والمستفيدن منه لا يزالون يرتعون في طول البلاد وعرضها، في ظل غياب أمني ملحوظ، أتخوف من أن يكون متعمداً، لكي يحيوا المجتمع إلى حالة من الفوضى والعنف، فضلاً عن توقف الإنتاج في كثير من القطاعات الاقتصادية الهامة، وهو ما ضاعف بشكل ملحوظ في تضخم البطالة، لعل أنصار الثورة المضادة يستهدفون الوصول بالمجتمع إلى لحظة يترحم فيها الناس على النظام البائد، وهو أمر إن تحقق تكون قد أضعنا أنفسنا وأضعنا أوطاننا»... .

وأما الشاعر التونسي المعروف المنصف المزغني، فيتحدث بألم عن مصير المبدعين والمثقفين الوطنيين الذين كانوا ضمن قائمة استهداف في تلك (الثورات) المزعومة، ويكتب بحسرة قائلاً:

«المضحك المبكي في هذه (الثورات) وهي تُحبُّ في عامها الثاني، أنَّها انتبهت إلى ضرورة إهمال الثقافة إهالاً مبرمجاً، فقد اتَّهَمت الثقافة والمثقفين بأنَّها كانت في خدمة النظام وانتشرت نَيَّار ينادي بتکفير هؤلاء وتخوينهم، وانتصبت عربات الخضار السياسي وأصحاب المقاولات السياسية الكبرى لتصفية الحسابات.

وهكذا اتهمت تلك الثورات أصحاب المشاعر والتعابير الفنية المختلفة بنفيض ما تربّت عليه أجيال، من ضرورة الفن وأهميته في بناء الوجدان، فهل أقرّت هذه (الثورات) بأنّها صخرة لا تحركها الأغاريد حتى ترى في الرقص نقصاً والشعر سحراً والفكر كفراً؟»..

..ذاك غيض من فيض من خيبات أمل كتاب عرب كبار، ربما تعاملوا - مخدوعين - في البداية بذلك (الربيع المزعوم)... ولكنهم سرعان ما انتبهوا إلى هول كارثة ذلك (الربيع) منذ انقضاء عامه الأول!

والاليوم.. وبعد خمس سنوات، نعتقد أنَّ الصورة أصبحت جد واضحة، ولم نعد بحاجة لأدلة وبراهين بعد كل هذا الخراب الذي لحق ولا يزال، وربما سيستمر لسنوات قادمة بخارطتنا العربية من أقصاها... إلى أقصاها... وصدق من قال: ما أكثر العبر وما أقلَ الاعتبار!....

السقوط المدوي

ـ «الربيع» الكاذب!

(مصر ياما.. يا بهية.. يام طرحة وجلابيّة.. الزمن شاب وأنتِ شبّة..
وهو رايح وأنتِ جاية..).

تلك هي أنشودة أحمد فؤاد نجم بصوت وأداء الشيخ الضرير /المبصر..
الشيخ إمام.. الذي استمعنا إليه عندما كنا طلاباً، ونحن جالسين في ازدحام
على أرض مدرج كلية الهندسة بجامعة دمشق في أواخر سبعينيات القرن
الماضي.. وكان الرجالن (نجم وإمام) ملاحقين من نظام السادات..

.. أجل تلك هي أنشودة مصر التي كانت وما زالت والتي جسدها
بأروع صورة انتصار الشعب والجيش معاً في مصر الشقيقة بتاريخ ٣٠ تموز /
يونيو ٢٠١٣ الذي جاء لتصحيح مسار الحراك الشعبي المصري لإسقاط مبارك
في ٢٥ كانون الثاني / يناير ٢٠١١، ولمشاهد العالم وبأروع صورة إرادة شعب
مصر العظيم وقد نفذها بأمانة جيش مصر.. بصفته ضميراً لذلك الشعب
والأداة التنفيذية لتحويل رؤيا وقرارات جماهير ذلك الشعب إلى واقع ملموس..

أجل هذا ما حدث في ذلك المساء التاريخي ليوم الأربعاء ٣/٧/٢٠١٣
الذي شهد السقوط المدوي للرئيس الإخواني محمد مرسي لما أسموه زوراً وبهتاناً
بـ (الربيع العربي) وما هو في الحقيقة إلا خريف وخدعة كبيرة وعباءة فضفاضة
تحفي داخلها مخططاً رهيباً لنشر الفوضى الخلاقة.. فوضى القتل والتدمير في
كل أقطارنا العربية، وصولاً إلى نتيجة معروفة سلفاً (..هي تحصيل حاصل

بطبيعة الحال لتلك الفوضى وذلك الاقتتال!) ألا وهي تقسيم وتمزيق البلاد العربية إرهاً إرهاً، وذلك هو الحلم الكبير للصهابية وعملائهم في منطقتنا العربية..

إن سقوط - مرسي - وزمرته الخوانية في مصر بهذه السرعة، والذي سبقه بعشرة أيام سقوط حمد الأمير وحمد الوزير في قطر، وما يجري في تركيا اليوم، وظهور حركة (تمرد) في تونس (على غرار حركة - تمرد - المصرية التي أسقطت مرسي) وكذلك إضافة إلى ما يجري في الساحة الليبية من خلع شبه يومي ((إقالات واستقالات للمسؤولين والوزراء)) وظهور حركة - تمرد - أيضاً في ليبيا!

إن كل هذه المعطيات الجلية تماماً للعيان تشير بما لا يقبل الشك إلى سقوط تلك الكذبة/المؤامرة التي أطلقوا عليها - (الربيع العربي) - !

وليس أدل على صحة رأينا فيما جرى ويجري.. من اعتراف وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون (وهي بالمناسبة من الذين سقطوا ضحايا الهزيمة ذاتها التي لحقت ولا تزال بأصحاب ذلك المشروع التأمري) عندما قالت مع بدء انهيار ما يسمى بـ - (الربيع العربي) - وبالحرف الواحد ما ترجمته: «لقد نجحنا في إطلاق الربيع العربي ولكننا فشلنا في اختيار قيادات بديلة..».

.. أجل لقد نجح الأمريكيون في إشعال الفتنة والحرائق ونشر القتل والدمار، ولكنهم فشلوا (وهذا ما اعترفت به هيلاري كلينتون!). وفي اختيار قيادات من صفوف أدواتهم الإجرامية الذين قاموا بإشعال نار تلك الفتنة..

ولأن سوريا كانت عبر التاريخ تتمتع بمناعة مشهودة وتسجل لها ضد كل أشكال التآمر الخارجي، فقد لجأ الأمريكيون إلى نصيحة وزير خارجيتهم الأسبق اليهودي الصهيوني المعروف هنري كيسنجر، الذي يعرف حقيقة الصخرة السورية التي ارتبطم بها رأسه أكثر من مرة.. وكانت نصيحته تقول: «لا يمكن

استهداف سورية من الخارج.. سورية لا يمكن تدميرها إلا من الداخل».. وهكذا فقد كان على الأميركيان والصهاينة البحث عن أدوات خفية وعملاء في الداخل السوري يتم دعمهم بمرتبة وسلاح من الخارج وصولاً إلى الهدف ذاته: نشر الخراب والدمار والفتنة في كل مكان في سورية.. لتحقيق هدف رئيس هو تدمير القدرة القتالية للجيش العربي السوري وتخريب وحرق كل البنى الاجتماعية والمؤسسات التي تشكل النسيج السوري المتماسك.. والفريد بنهجه وتوجهاته الوطنية والقومية..

أجل.. وبعد اسقاط شعبنا العربي في مصر الشقيقة لحكم مرسي والإخوان (والذي نعتقد أنه كان خطوة مهمة نحو استعادة مصر لهويتها الحقيقية)، وبعد كل ما جرى ويجري من السقوط المدوى للعديد من رموز الربيع العربي وفي ظل الانتصارات اليومية والمتواصلة لبواسل جيشنا العربي السوري على أدوات العمالة والإرهاب على امتداد خارطتنا السورية نقول إن ما نعيشه ونراه اليوم هو الهزيمة المدوية لـ(الربيع العربي) الكاذب، نراها وقد أصبحت بإرادة شعبنا العربي في كل مكان حقيقة واضحة وماثلة للعيان..

ولقد أداة.. جبهة أيضاً!

أثناء انعقاد مؤتمر عقده اتحاد الكتاب العرب حول (دور المثقفين في تعزيز صمود الشعب السوري) كان لي شرف اللقاء مع سماحة الأم «مريم أغنايس الصليب» في بهو الفندق، وكان ذلك اللقاء هو الثاني لي مع سماحتها خلال شهرين..، تبادلنا أطراف الحديث.. وأعربت لها عن تقدير كل سوري شريف.. وكل سوري مؤمن بالله والوطن، لما تقوم به من أعمال وجهود مشرفة، بداعٍ من هاجس الحرص على بلدنا سوريا: سوريا الوطن.. والإنسان.. والإيمان الحقيقي..

كانت سعادتها واضحة عندما عبرت لها عن إحساسي ذاك، وقناعتي العفوية تلك، وقالت لي (وقد لمحت ماء دمع في عينيها!):

- ولكن هل تصدق بأن البعض يدعى أنني أعمل وأقوم بما أقوم به خدمة لسياسة؟

فأجبتها: يا أمنا العالية، في ماضيك وتاريخك الشخصي المشرف الجواب على تخرصاتهم، فقد خبرك الجميع، مثلما خبرناك وعرفناك في «دير مار يعقوب المقطوع» في بلدة قارة المجاورة لمدينتنا النبك..، إن حرصك المعهود على سلامتك أيقونات الكنائس والأديرة.. كان مماثلاً لحرصك اليوم على حياة وسلامة أطفال الوطن.. الذين هم أيقونات الحياة..، ومقاومتك ورفضك لمشاهد القتل والدمار والدم، التي يريدون من خلالها تهجير جموع المصلين (وفي معلولا ثم صدد أدلة دامغة على جرائمهم تلك)، ووقفتك الشجاعة هي قتال على جبهة القداسة والإيمان.. وهي واحدة من أهم جبهات الوطن.. لأنها جبهة الدفاع عن

النبل والطهارة.. وعن إيماننا بالله والوطن والإنسان، في مواجهة هذا القتل الذي يدّعى فيه القاتل أنه يمارس من خلاله طقساً من طقوس الإيمان!، أو يتمادى في غيّه وإجرامه لينسب الجريمة إلى الضحية!، وهذا النوع من القتلة أصبحنا نعرفه جيداً (بعد سنوات من جريمة كبرى لازالت مستمرة).. هو قاتل غريب قادم من خلف الحدود ليعبث بدمائنا وأجسادنا وقيمنا وبيوتنا وصلواتنا وإيماننا أيضاً!

.. شكرتني سماحة الأم «مريم أغنايس الصليب» لتصيفي ما تقوم به بأنه (قتال ودفاع عن الوطن على جبهة القدس) قائلة:

- (شكراً.. لقد أصفيتني)..

وودعتها بعدها على عجل كي لا أرى في عينيها دمعة ثانية تكاد تكتمل..، بعد أن شعرت بحقيقة وجود جراح عميق صامتة في نفوس المؤمنين المخلصين لله ولل الوطن..، جراح لا تسيل منها الدماء، بل تسيل منها دموع لا تختلف أبداً عن دماء الضحايا الأبرياء... دماء الجرحى والشهداء..، متلما هي لا تخالف أبداً عن دموع ذوي الضحايا.. ذوي الشهداء.. ذوي الوطن!

... دمشق تغيير وجه العالم!

مع احتفالنا سنوياً بذكرى الانتصار في حرب تشرين، الذي كان عالمة فارقة في تاريخ العرب المعاصر، بالرغم من كل المحاولات لاجهاض إرادة نهوض الأمة وتطلعلها للإمساك بقراراتها المصيرية.. التي تتعلق حتى بوجودنا كامة (وشكل ذلك الوجود على خارطة العالم!..)، أجل تزامناً مع ذكرى ذلك الحدث الكبير، وبعد سنوات من المواجهة الشرسه مع مشروع استهداف وحدة بلدنا الحبيب سورياً أرضاً وشعباً وجيشاً..، ومع بروز ملامح انتصار حقيقي على ذلك الاستهداف العدواني المركب (المشغول عليه بشكل غير مسبوق أو معهود!)، نستطيع القول بتقة كبيرة بعد كل ما شهدناه خلال تلك الفترة، من تغيرات في موازين القوى على الساحة السياسية العربية والدولية، والتي لعبت فيها سورياً دوراً محورياً لافتاً... نستطيع القول بأن الوجه السياسي للعالم قد تغير تماماً وبشكل حاسم.. بعد أن سقطت أمريكا في امتحان المواجهة في المعركة السورية..، وبدأ بالفعل عصر انهيار الغطرسة الأمريكية وسقوط «نظام القطب الواحد» في العالم الذي كانوا يسمونه «النظام العالمي الجديد» الذي صنعوه بدءاً من أحداث أيلول ولم تكتب له الحياة طويلاً في عمر البشرية ليولد ولتحل محله اليوم ومن محطة القلعة السورية تحديداً «نظام العالم متعدد الأقطاب».. فقد سقطت أمريكا قولاً وفعلاً لتبرز القوى السياسية الجديدة في العالم: روسيا - الصين - إيران - مجموعة دول البريكس -..، التي أصبحت بسعها (بعد صمود القلعة السورية) أن تعلن ولادة عالم جديد ونظام علاقات

دولية أكثر توازناً ومصداقية وعدالة.. إن قدر سوريا الأizioni.. والوسام الأبدى الذي تحمله منذ عرفها التاريخ يوم ولد ورأى النور على أرضها.. قدر سوريا أن تكون مهد الحضارات ومولد الرسالات السماوية.. وأرض المحطات الأكثر أهمية في تاريخ المنطقة والعالم.. قدر سوريا كان وسيبقى حمل الراية الأسمى.. وقدر الشام أن تدفع ضريبة الدم الزكي لأبنائها البررة، وقدি�ماً قالت العرب:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

إنه (قدر) دمشق.. و(قدرها) أيضاً، وأي شرف يدانى شرف أبناء سوريا البررة المخلصين المنذورين للسير على دروب الأشواك والجمر والنريف، والآلام.. وعزاؤهم أن القدر اختارهم ليكونوا أبناء سوريا المقدسة //القديسة التي تتقن صناعة وإهداء المحبة والهداية والتاريخ للعالم.. كل العالم!

ورحم الله الشاعر العربي الكبير نزار قباني عندما قال في تشرين رأعته الخالدة «ترصيع بالذهب على سيف دمشق»:

كتب الله أن تكوني دمشق
بك يبدا وينتهي التكوين

- الصبر- .. ثقافة سورية

.. بعد كل ما جرى في سورية منذ سنوات وحتى اليوم، وما عاناه الشعب السوري..، خلال تلك السنوات العجاف يحق للنبي الصابر - أیوب - عليه السلام، أن يلاحظ باهتمام - (ثقافة صبر المواطن السوري) -!!

.. فالمواطن السوري الشريف كان عليه تحمل الكثير الكثير من الخسائر المادية والمعنوية والنفسية.. وكانت الخسائر الأكثر أهمية هي خسارة الدم!! بأدوات معادية غريبة وبحريكة وتمويلٍ من خارج الحدود السورية بالتأكيد (وهذه الحقيقة لم تعد بحاجة لإثبات أو تأكيد، بعد انفصال الغيوم وسقوط الأقنعة!).

.. أجل كان على كل سوري شريف التحلّي بالصبر إلى أبعد حدود التصور، وكان عليه التحمل إلى أقصى درجات التحمل!..؛ وكانت الضربة الأعلى، والأغلى هي دماء الشهداء المدافعين عن وطننا سورية.. في وجه أعتى وأشرس عدوان يتعرض له بلد في العالم.. وعلى مر التاريخ أيضاً، وكان يستهدف بوضوح - (لا لبس فيه) - بعد كل ما شاهدناه وعايشناه خلال أربعة أعوام بكل منها وحتى اليوم مقطعة من عمر سورية.. ومن أعمارنا جميعاً.. نحن أبناء سورية.. وكأنها الكابوس الدموي المدمر، الذي طال كل أسرة وكل بيت سوري دون استثناء..

.. وكان الهدف من وراء ذلك العدوان، بوضوح صارخ لم يعد خافياً على أحد.. هو محو سورية والسيّريين من خارطة الوجود، بجرة قلم إرهابية ودموية..، لا تبقي ولا تذر..، عبر نشر - (ثقافة الدم) و(ثقافة الحقد والكراهية) الغربيتين تماماً عن منظومة قيمنا الأخلاقية والإنسانية السورية

المعروفة التي عشناها منذآلاف السنين... ونؤكد أننا سنواصل عيشها بفضل إيمان شعبنا وصبره الفريد وقدرته الفائقة على تجاوز المحن والأزمات عبر التاريخ..

.. ألم يخاطب الرسول العربي الكريم (ص) الصحابي عمار بن ياسر (وهو يقاسي أبغض ألوان العذاب)، بقوله «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»..
والاليوم فالسوريون (المؤمنون كإيمان آل ياسر) هم أصحاب (مؤثرة الصبر)
العظيمة المعاصرة.. وهم الجديرون بالفوز والنصر.. كيف لا وهم الذين
اختصهم الله بجنته على الأرض.. بلاد الشام؟.. أيها السوريون طوبى لكم
صبركم..، وطوبى لكم نصر مؤزر قادم وقريب..

لعبة الشياطين !!

الصراع العنيف الذي باتت تشهده أجزاء واسعة جداً من الخارطة العربية،
أصبح من الممكن وصفه بأنه (لعبة شياطين) !

فالواجهة المفتولة والمخطط لها بدقة وعناية وخبث بين (أمريكا وحلفائها)
من جهة، و(داعش وأخواتها) ومن يقف خلف كل التنظيمات الإرهابية التكفيرية
من جهة ثانية، هي «لعبة شياطين» بامتياز !

.. أجل هي لعبة شياطين كبيرة (أمريكا وإسرائيل)، وشياطين متوسطة
(حلفاء أمريكا في المنطقة)، وشياطين صغيرة (داعش وأخواتها)..، هي شياطين
حقيقة مقاومة الحجوم والذكاء، الذي يتلاشى وينتهي إلى درجة الغباء عند
(الأدوات) أو الشياطين الصغيرة التي يكون الموت مصيرها المحتم في هذه
اللعبة !!

وبطبيعة الحال فليست اللعبة مسألة قيام الشياطين الكبيرة بتصفية
الشياطين الصغيرة والتخلص منها فحسب!، فاللعبة أهدافها الخبيثة أبعد بكثير
ما يعتقد الجميع!

فضحية الشياطين الكبيرة اليوم بحدود (سايكس بيكو)، التي تُقطع
أوصال الوطن العربي منذ قرابة القرن، ليست هدية أمريكية صهيونية مجانية
للعرب، بل هي مقدمة لواقع أسوأ بكثير تسوده (الفوضى الخلاقة) والشرذمة
والتفتت وتدمير كل البنى الفوقية والتحتية والبشرية والفكرية، وصولاً إلى خراب
ودمار عربي شامل.. يشبه شيئاً واحداً هو: الموت! وفي أحسن الأحوال (الموت
السريري) لأمدٍ طويلٍ وغير محدود لأمتنا العربية!

إذ كيف لنا أن نصدق أن أمريكا وإسرائيل وتركيا ودول الخليج، تحشد جيوشها وطاقاتها العسكرية لمحاربة (داعش وأخواتها)، وهي الصانعة الحقيقة لها والممولة والداعمة لها بالمال السلاح والمرتزقة مغسولي الأدمغة (الشياطين الصغار جداً)؟ وكيف لنا أن نصدق أن تلك الجهات الدولية المفضوحة الدور وعلى رأسها أمريكا أصبحت تزيد اليوم مكافحة الإرهاب؟!

أخبار سارة تلك التي تتحدث (بصدق أو كذب!) عن محاولات القضاء على (الشياطين الصغيرة) المتمثلة بـ (داعش وأخواتها)، والمطلوب منا الآن اليقظة والانتباه كثيراً لما تخطط له وتريده (الشياطين الكبيرة).. في لعبة شياطين، ومنها الشياطين العربية والإقليمية الصغيرة والمتوسطة الحجم!

.. هي (لعبة شياطين) تدفع المنطقة برمتها إلى شفير الهاوية، فهل ينتبه ما تبقى من عربٍ شرفاء على خارطة العرب والعروبة إلى ما ستؤول إليه الأمور بعد كل هذه الفوضى الخلاقة المسلحة والهدامة التي باتت تسرح وتمرح في الساحة العربية دون رادع أو وازع.. ودون وجدان.. أو ضمير؟!

حمص.. وشمٌ على شغاف القلب

- ١ -

كانت أول فعالية إنسانية وروحية واجتماعية تشهدها حمص القديمة العائدة إلينا ولل الوطن، القدس والصلة في كنيسة «أم الزنار» يوم الأحد ١٤/٥/٢٠١٤م، .. صلاة أداها أهلاًنا المؤمنون في حمص مسيحيين ومسلمين وبمختلف مذاهبهم..، ليبقى ذلك القدس وتلك الصلاة محطة للحق والحقيقة، فطوبى لكم أيها السوريون المؤمنون بالله والوطن..

- ٢ -

وكان من اللافت لكل من رأى وشاهد عشرات ألف المواطنين من أبناء حمص القديمة وهم يعودون إلى أحياائهم وبيوتهم، بعد أن غادرها قرابة ألف مسلح فقط.. نعم.. ألف فقط من المسلمين متعدد الجنسيات.. الملثمين والمُقنعين لإخفاء وجوههم القبيحة وهوبياتهم الحقيقة..

كان من السهل على كل من رأى ذلك المشهد (مشهد خروج المسلمين المارقين ومشهد عودة أهلاًنا الطيبين إلى بيوتهم) أن يطلق الحكم وأن يقارن بلغة الأرقام.. نعم بلغة الأرقام، على ما يريده أبناء حمص الحقيقيون، أبناء شعبنا العربي السوري الطيب.. في مواجهة ما أرادته تلك المجموعات التكفيرية المرتزقة المسلحة محدودة العدد والمتعددة الولاء والانتماء لأسيادها أعداء الوطن في الخارج..

- ٩١ -

ومن تابع أجوبة الإخوة المواطنين الذي عادوا إلى أحياهم وبيوتهم في حمص القديمة.. على أسلمة وسائل الإعلام، كان يلاحظ ما يشبه الجواب الواحد عند الجميع حتى من أولئك الذين وجدوا بيوتهم مدمرة، كان الجواب واحداً وعلى السنة الجميع: «.. لا مشكلة.. سنعied بناء بيوتنا وشوارعنا أجمل مما كانت..»

شكراً سورياً.. لأنك أيقونة شعبٍ يصنع المعجزات..

... ورغم الأهمية البالغة للحدث في حمص.. لم نر تغطية إعلامية (غربية ناطقة بالعربية) أو (عربية عميلة) تتلاعماً وأهمية دلالات ذلك الحدث البارز على الساحة السورية..

والجواب معروف: حمص محطة هامة، وذات دلالة كبيرة من محطات هزيمة عدوائهم الهائل على سوريا..

شكراً سورياً.. لأنك أخرجت إعلامهم الذي يدعى زوراً وبهتاناً، المهنية والمصداقية والنزاهة.. وهو بعيد عنها كل البعد..

لقد كان الحدث كبيراً ومدوياً.. وكان في صمت آنفهم الإعلامية الهائلة السافكة للدم السوري أبلغ الأدلة عن تورطهم وإجرامهم بحق شعبنا العربي السوري..

.. وكان أول ما قام به عمال محافظة حمص بعد قيام إخوتهم بواسط قواتنا المسلحة بتنظيفها من المسلحين..، هو مبادرتهم لإعادة زرع الورود والزهور بين ساحتنا «الساعة القديمة» و«الساعة الجديدة» وسط المدينة.. والتي

تحول اسمها إلى «ساحة الشهداء» بعد أن دشنها السيد رئيس مجلس الوزراء صباح الأربعاء ١٤/٥/٢٠١٤م، لتدور عقارب ساعة زمن حمص الجميل من جديد..

أجل.. لقد أراد أولئك المسلحون الغرباء إيقاف دورة الزمن والحياة في حمص، وها هم بواسل جيشنا..، وها هم عمالنا.. وأبناء شعبنا الشرفاء يعيدون اللوقت.. الزمن والحياة..

.. هو وشمٌ حقيقي بالورود ودماء الشهداء على شغاف القلب!

.. هي ساعة حمص التي عقريها من زنابق ودائرتها من ورودٍ ورياحين..، فطوبى لك سوريا..

٢٠١٤/٥/١٨

مناعة الجسد السوري

المتابع لمجريات ما حدث على الساحة السورية منذ سنوات وحتى اليوم، من جرائم بشعة ومشينة بحق أبناء الشعب العربي السوري من قتل وتدمير وتهجير واستهداف للبني التحتية وقطاع الخدمات ونهب للمعامل والثروات، التي لم تستهدف منظومة القيم الأخلاقية النبيلة لشعبنا فحسب، ولكنها تستهدف في رأس سلم أولوياتها قتل جسد الوطن السوري ذاته، وتقطيع أوصاله بشتى الوسائل... تمهيداً للقضاء عليه، وإعلان موت (سوريا) لا قدر الله.. سورية الوطن والشعب والجيش والدور والتاريخ....

أقول إن المتابع لكل ما أتينا على ذكره، لا بد وأنه انتبه إلى حقيقة جلية ماثلة للعيان، ألا وهي قيام قطاعات اجتماعية من شرائح مختلفة من جماهير شعبنا العربي السوري، بإطلاق عشرات بل مئات المبادرات التي تدرج عادة في خانة مبادرات المجتمع المدني عند التعبير عنها كحركة مجتمعي خارج إطار المؤسسات والجهات الرسمية في الدولة،... أجل إن المبادرات الشعبية العربية السورية لتشكيل جمعيات وهيئات واتحادات وروابط جديدة، يجمعها في المحصلة هدف واحد هو لملمة جراح الشعب والوطن وإرقاء النزيف، وإزالة آثار الخراب والدمار اللاحق بالوطن نتيجة عداون دولي مركب لم يسبق أن تعرض له شعب أو دولة في تاريخ العالم... (والأيام كفيلة بكشف الكثير من الحقائق والتفاصيل مستقبلاً عن مخططات هذا العداون، والإشارة بالأسماء والأرقام لكل من تورط فيه، لتنصب عليه لعنات الله والشعب والتاريخ..).

إن ما تحقق من نجاحات من خلال ما قامت و تقوم به تلك الجمعيات والروابط الشعبية الفتية والتي هي ابنة المرحلة بامتياز ، هو مشعر أمان ومعيار حقيقي لمناعة الجسد السوري في وجه هذا العدوان الجائر ... وفي وجه كل عدوان يستهدف وحدة أرضنا وشعبنا .. اليوم ومستقبلاً ...

وهي عامل صحة واطمئنان ومؤشر حيوي ملموس على إرادة الحياة لدى أبناء شعبنا ، نلمح من خلاله خيوط فجر الانتصار القادر لسوريا .. لنؤكد بنتيجة هذه المواجهة التاريخية الشرسة .. أن أعظم قوى العدوان هي أعجز من أن تثال من وحدة الوطن ... ومكانة سوريا العزيزة والمنيعة على ساحة الجغرافيا والكون والبشرية والتاريخ والعروبة ..

٢٠١٣/١٢/٢٩

... وطور سنين

- ١ -

أخبروني عن زهرة العصافير

... صرخاتها

قبل أن تغادر الغصون والنوافذ

أجل.. أخبروني عن العصافير

وقد هجرت أسلاك الكهرباء

بعدما كانت تزينها كشارات الموسيقى!

- ٢ -

أخبروني عن دموع ووجوه القديسين والقديسات

.. عن أجراس الكنائس الصامتة

.. عن أنين ألوان الأيقونات

وهي تحترق

بين ألسنة النار

والحزن والألم!

- ٩٦ -

- ٣ -

أخرونني

عن منمنمات أجنة الفراشات

.. مثلثي ورباع

وهي تحترق:

ليس حول الشموع

! كما تشتئي ...

- ٤ -

أخرونني

عن أحزان أمّنا / الأرض / الخارطة

... عن نحيب الأشجار

والبشر

وأخرونني عن أبينا / الوطن!

- ٥ -

أخرونني

عن زيتونة عجوز / صبية

في السلم وال الحرب

- ٩٧ -

تئن و تترف:

دمها نسغ وزیت

.. تهدي من روعنا

جذورنا / جذورها

(.. وطور سنين وهذا البلد الأمين)!

大 大 大

۲۰۱۴/۱/۱۲

عن الصمت والكلام

- ١ -

في الوقت الذي نحن فيه بأمس الحاجة إلى الكلام، ورفع الصوت قوياً.. في وجه عدوني أمريكي وغربي وصهيوني وتركي ورجعي عربي جائز، يتجاهل بعض الكتاب العرب المقوله الشهيرة «الساكت عن الحق شيطان أخرس» ليصبحوا بذلك شياطين التطاوؤ مع العداون..، ويصررون على التمسك بحكمتهم المفضلة /المزمنة! «لسانك حسانك.. إن صنته صانك»، مؤثرين السلامة والعيش الخانع الذليل، ومتذرعين ربما لإعفاء أنفسهم من مسؤولية الوجدان والضمير أمام شعوبهم، بذلك الكاتب الأمريكي الذي عنون كتابه بسؤال يقول: «من يجرؤ على الكلام؟»..

- ٢ -

... منذ زمنٍ بعيد ونحن نسأل من لا يجيب!:

- ما جدوى دعوة متقدٍ (ليس أبداً بالتأكيد) إلى منبر الكلام وشهادة الحق، فيبقى صامتاً حتى النهاية!

... منذ زمنٍ ونحن نسأل من لا يجيب!:

- لماذا كنا طيلة أعمارِ بكمالها نكافئ ونحترم من يقول:
(إذا كان الكلام من فضة.. فالسكوت من ذهب)?

... ومنذ زمنٍ نسأل أيضاً:

- إلى متى سبقي قانعين بمقوله يعتبرها الكثيرون من سمات التعلق والرمانة!، تلك التي تقول:
!(الصمت أعمق من الكلام)؟!

- ٣ -

... منذ زمنٍ ونحن نسأل من لا يجيب!: -
أية براعة في استغباء - البعض - لنا، عندما يعتقدون أننا لا ننتبه إلى أولئك - البعض - حين كانوا يؤثرون ويمارسون - الصمت - ! عن وعي وإرادة كاملة، في وقتٍ كنا.. وكان الوطن بأمس الحاجة إلى أن يشاطروننا الصوت وكلام الضمير..، البعض منهم كان يهمس لينفذ بحقنا جريمة الخديعة.. ولكن - الهمس - حينها كان معادلاً - الصمت - تماماً! ويا للمفارقة.. وبعد انتفاء الحاجة، صاروا (يتفضلون) علينا بمنة الكلام!، بعد أن أصبحت الكلمات ثرثرة فارغة تمقتها الآذان!

- ٤ -

اليوم وبعد أن أصبح الصمت.. (كل صمت)، يشرح.. بل يفضح نفسه، وبعد أن (نطق الرصاص فلا يباح الكلام)! ..

اليوم وبعد أن اعترف الجميع، بأن الغزاوة بدأوا معركة إبادتنا وتقويض الوطن فوق رؤوسنا بـ (الكلام المضل!) و(الكلام المعسول!) و(الكلام الفتنة!) يحق للوطن الجريح.. ويحق لأبناء الوطن الشرفاء أن يدوسو الصمت (كل صمت!) وأن يشيروا إلى - الصامتين - بازدراء وأن يدعو الجميع إلى الإجابة بصوتٍ واضحٍ مسموع لا ليس فيه، عن السؤال الوحيد الذي يختصر الآن كل الأسئلة:

«وطن» أو «لا وطن»؟

المثقف.. بوصلة الوطن

- ١ -

المتأمل (المتألم!) للوضع العربي عموماً، طيلة الأعوام السابقة، وما تخللها من قتل ودماء وخراب للبني البشرية ومنجزاتها المادية والحضارية! في العديد من الأقطار العربية (المنتقاة بعنایة) من قبل الدوائر الصهيونية والغرب، لتنفيذ حملة تخريب مقصودة تحت شعارات زائفة ووعود معسولة لجماهير البسطاء والسدج الذين أصبحوا وقوداً لتلك النار والحجارة..، واكتشف الكثير منهم (الأقرب منهم للعقل والمعرفة والثقافة)، لكن بعد فوات الأوان.. حقيقة تلك المسرحية الرهيبة، التي لم يكن لها من هم وهدف إلا قتل الجمهور المتفاعل مع فصول تلك المسرحية الدامية.. وتقويض المسرح على رؤوس الجمهور!

وذهبت المسألة أبعد من ذلك ليطال حريق وخراب (المسرح/الوطن!).
الممثلين أنفسهم! ونسبة كبيرة جداً من الكومبارس!

- ٢ -

- المسألة هل هي مسألة وعي وثقافة؟

نقول: أجل فالوعي الكافي، والثقافة.. ثقافة الانتماء للوطن، ثقافة الموقف المبدئي والرفض القاطع للتعامل مع أعداء الوطن بالأمس على أنهم قد أصبحوا فجأة (أصدقاء اليوم)!

- ١٠١ -

ونشر الثقافة كان يمكن أن يكون عاملًا مساعدًا إلى حد بعيد في تخفيف وطأة الأزمة بمعناها الحقيقي وهو الخراب والدمار الحاصل. في الساحات العربية..

- ٣ -

هي دعوة للنقاوٌ الأنفاس واستخلاص العبر والنتائج، وعدم المضي أكثر في مشاهدة مسرحية الخراب بل الانخراط فيها وللأسف من قبل البعض حتى العظم! لدرجة أصبح معها الشقيق يقتل شقيقه، وهو يعتقد كل الاعتقاد أنه يمارس طقساً من طقوس الخشوع والإيمان بخالق الكون..!!

- ٤ -

اليوم.. وبعد كل ما جرى ولا زال يجري، نستطيع الجزم واليقين بأن النسبة الأكبر من متلقين العرب تمكنا من رؤية الصورة الأوضح أخيراً! رغم أن البعض منهم كان بحاجة للانتظار فترات طويلة حتى ينقشع الغبار والدخان عن أهواه ما حدث من موٍتٍ ودمارٍ حتى يستطيع رؤية المشهد واضحًا!

.. اليوم وبعد كل ما جرى، وبعد الكثير من المؤتمرات والندوات واللقاءات للمتلقين العرب في هذه العاصمة العربية أو تلك، في محاولة لإعادة التماسك والحفظ على بعض ما تبقى من الأوطان الجريحة.. وبعد أن كثرت العبر وقلَّ الاعتبار!.. نقول بضرورة الثقافة وضرورة نشرها وتعديمها وإتاحتها للجميع كما الهواء..، لأننا عندما نصنع متفقاً، إنما نصنع بوصلة حقيقة للوطن لا يمكن لها أن تخطئ الجهات ولا يمكن بوجودها أن نضل الطريق إلى الوطن!

خيارات وألوان

- ١ -

أعداء الوطن يعجبهم السواد لقتامته

وظلامه!

.. ويعجبنا البياض لنقاءه وطهره

... ولأنه مزيج

ألوان الموشور وقوس قزح

عندما تدور دورة الحياة!

- ٢ -

الرمادي مزيج بياضٍ وسواد

.. الرمادي.. ليس خياراً!

لأن أساسه الأسود نقىض لجميع الألوان!

.. وهو لون النهايات!

.. هو خيار أعداء الحياة..

- ١٠٣ -

وخيار اليائسين من الحياة..

الرمادي ضياعٌ.. وتيه

الرمادي لا يليق بكم يا أبناء سوريا..

- ٣ -

ألوان قوس قزح المتكاملة خيارنا الجميل

.. ونحن متقائلون

ما دامت هناك ولادة.. وأجيال

الموت وال الألم... خيارهم لنا!

والحياة والأمل خيارنا

لأجيالنا القادمة..

- ٤ -

الدمير والخراب والفووضى

والمتاهة التي نجحوا في إيقاع البعض فيها

جعلت ألوانهم فاقعة متراقبة

.. لتبقى ألواننا بهجة!

.. وبهيةً بباء أرواح شهدائنا

على مرّ التاريخ..

- ١٠٤ -

.. خيارهم: الذبول والموت لنا

وخيارنا: الجمال والحياة

.. يحبون الدمار، ونحب الجمال..

والله معنا

لأن الله يحب الجمال..

خيارنا الوطن

وخيارهم ضياعه!

.. فتباً لهم.. وللنفط والدولار

.. خيارهم الذل والخنوع

وخيارنا الكرامة والعنوان..

* * *

«فورد» أبو دعسة

يروي لنا الأجداد والآباء فيما يررون أن أول (موديل) للسيارات الأمريكية التي وصلت إلى منطقتنا في مطلع القرن الماضي كان من صنع شركة فورد للسيارات (الموجودة حتى اليوم) ...

كانوا يسمونه (فورد أبو دعسة) في ذلك الوقت! كونهم اكتشفوا وضوح العلاقة بين - دعسة - أو - دعasse - البنزين وازدياد سرعة تلك السيارة..

كان ذلك في بدايات زمن عربي رديء، وكانت سيارة (فورد أبو دعسة) العتيدة مظهراً من مظاهر بدايات العبث الأمريكي الغربي بذلك الزمن! (ولا تغيّبَ عنك قارئي العزيز، الخلفيات اليهودية الصهيونية لعائلة - فورد - سيئة ذكر، والتي أُنجبت فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية هو جيرالد فورد..

أما آخر طبعات تلك السلالة (الفوردية) غير المباركة، فهو سيء الذكر والصبيت السفير - روبرت فورد - الذي اختارته الإدارة الأمريكية ليكون سفيراً لها في سوريا (وفي توقيت لا زال البعض يرى حتى اللحظة أنه غير مرئي!) وهو مطلع العام ٢٠١١م!! بعد أن كان سفيراً لها في العراق! وقبل ذلك في الجزائر، وليتين فيما بعد أنه واحد من أبرز طاقم الإخراج والتدريب وحتى هندسة الديكور لـ (المسرح الشعبي العربي الكبير!) الخاص بعرض مسرحية - الربيع الربيع - !!، المتعدد الخشبات!، والمتحدد فرق التمثيل!، والمتحدد السيناريوهات، مع الحفاظ على جوهر المسرحية!!

... وعودة إلى السفير - فورد -، الذي جاءنا في آخر الزمان ليكون سفيراً بدعسة - بنزين.. (أجل بدعسة بنزين خليجي حاضر دائماً للدعس في مثل هذه الحالات من قبل هكذا سفراء كما تعلمون !)

... هذا السفير جاءنا مكلفاً بالدعس على البنزين والانطلاق سريعاً بـ - التراكس - الأمريكي يمنة ويسرة، ولا يهم من سيدھس بحركاته الرعناء من أبناء شعبنا الأبراء ...

ولقد تعاملت سورية بالكثير من الدبلوماسية واللباقة وما تقتضيه الأعراف الدولية مع هذا السفير الأرعن...، غير أن - فورد أبو دعسة - لم يرعوا.. بل مضى في غيه حتى النهاية مصرًا على تنفيذ الأجندة العدوانية للإدارة الأمريكية (وخلفياتها الصهيونية) للهيمنة على سورية والمنطقة ..، وكان (فورد أبو دعسة) يدعس على البنزين الذي تحول إلى - بترو دولار - ! على غير هدى وبوقاحة منقطعة النظير فدفع للثريين واشتري واستخدم الكثريين، ليصبح مع ثلاثة من عملائه من - أهل الحظوة - الذين يجدون الانتقال من عاصمة إلى عاصمة ومن حضن إلى حضن، والذين قاموا (إرضاء الله !!)، بما يلزم من قتل وتدمير وتخريب وعبث بأمن واستقرار ووحدة سورية..، إلى أن تم (طرده) أو استبعاده بصفته (شخصاً غير مرغوب به في سورية) بلغة العرف الدبلوماسي !

ولكن الإدارة الأمريكية، ظلت مصراً على أن المهمة السورية لسفيرها فورد أبو دعسة لم تنته بعد..، فاستمرت باعتماده سفيراً لها فوق العادة للمهام المتعلقة بالمؤامرة على سورية،... ولتكون مقره في - استانبول - كسفير غير محترم، بعد أن فقد احترامه وانكشفت أوراقه في دمشق.. التي غادرها إلى غير رجعة.

وبعد ثلات سنوات من عروض مسرحيتهم - المسرح الأمريكي - بعد سقوط خشبات المسرح وديكوره على رؤوس المحظيين العملاء والكورس العميل..

ها هو - فورد أبو دعسة - يغادر مسرح أمريكا المنهاج اليوم بعد - دعسات - مناسبة عليه من أقدام أبناء شعبنا وأقدام بواسل جيشنا العربي السوري البطل... ولتكون (غير المفاجأة!) متمثلة برغبة (فورد بالتقاعد) (أو التقييد) والخلود للراحة والخيبة مع معركة خاسرة وهزيمة محققة للمشروع الأمريكي الغربي الصهيوني الرجعي في المنطقة، وذلك بعد أن سبقته في الانسحاب الذليل، معلمته - هيلاري كلينتون - التي تسبب لها الصمود السوري بجلطة دماغية فرمت عليها الخروج من مسرح العمليات الأمريكية بنظارات سميكه لقصر النظر... بعد فقدانها البصيرة!

... مسكن السيد - فورد أبو دعسة - فقد اعتقد واهماً، واعتقد معه الكثيرون أنه (مخرج بارع) لمسرحيات ناجحة، توقعوا لها أن تغير وجه سوريا خصوصاً، والمنطقة عموماً.. وتغير التاريخ!، لكنه انتهى منهاً على الصخرة السورية شر نهاية، سوريا التي أنصفته في آخر أيام خدمته وأخرجته من المسرح برتبة (مقن فاشل) لممثلين مستأجررين فاشلين...، وما لا يقل عن الصفعة السورية الدبلوماسية للسيد فورد، هو الصفعة المصرية التي تلقاها، بعد أن أمرته إدارته بقضاء فترة نقاهة في مصر برتبة سفير بعد أرذل العمر (ويا للصلف الأمريكي!), غير أن القيادة المصرية رفضت قبوله كونه معروفاً بدعمه - لـ الجماعات الإسلامية المتطرفة - !!

(فورد أبو دعسة) إلى غير رجعة..، حيث لا ستارة للمسرح الأمريكي المنهاج يمكن لها أن تستر العورات الأمريكية وعورات إدارتها وعملائها في المنطقة..

الضلوع .. والتباكى!

حدثان بارزان، كانا مذعنة للتأمل والوقوف أمام المحتوى..، الحدث الأول قيام داعش بإعدام إجرامي بشع لعشرات من السوريين بالإضافة إلى موظف أمريكي يعمل في الإغاثة!، بطريقة قطع الرؤوس، تلاه على الفور اعترافات من بريطانيا وفرنسا بوجود داعشيين اثنين أحدهما بريطاني والأخر فرنسي بين المجرمين القتلة المنفذين لعملية الإعدام البشعة تلك..

وأما الحدث الثاني فهو العملية الاستشهادية البطولية التي نفذها بطلان من أبناء القدس، وكان نتيجتها مصرع خمسة مستوطنين صهاينة..، ليفاجأ العالم.. بأن أربعة من أولئك القتلى الصهاينة الإسرائيليين!، هم من مزدوجي الجنسية، ثلاثة منهم أمريكيون.. وواحد بريطاني !!!

وفي كلتا الحالتين يتضح للمرأقب الحيادي النزيه مدى التورط الغربي الصهيوني فيما يحدث من مصائب ليس على الساحتين السورية والفلسطينية فحسب بل في كل الساحات العربية لمن يمعن النظر ويلجاً لتحكيم الضمير !.

إنه - الضلوع - .. ضلوع الغرب والصهيونية في كل ما يحدث من مصائب وويلات على خارطتنا العربية منذ قرن؛ على الأقل.. منذ (سايكس بيكي) و(وعد بلفور)، مروراً باغتصاب فلسطين وحتى اليوم..

وفي كل الحالات سجد الأميركي والبريطاني والصهيوني، يتباكون وكأنهم الضحية وليسوا الجلاد بكل صلفه وعنجهيته ونوایاه الخبيثة الramie لتدمير

واجتثاث كل ما يدل على الوجود والانتماء العربي من أقصى الوطن العربي إلى
أقصاه..

- .. هو احتلال؟ نعم وبصور وأشكال شتّى.

- .. هو عداون مستمر؟ نعم وعبر حلقات من مسلسل اعتداءات
لا نهاية لها..

وبعد كل ما حدث ويحدث، وبعد كل هذا (الضلوع) الذي لم يعد خافياً إلا
على الأغبياء أو العملاء...

وبعد هذا وذاك أما آن الأوان لنضع حدًّا لـ (تبكري) الغرب وخوفه على
مستقبل المنطقة من الإرهاب؟.

بعدما تبين بوضوح وجلاء لكل ذي بصر أو بصيرة أن من يصنع
الإرهاب هو ذاته من يدعى محاربته!.

بعد مجازر «ع德拉» و«معان».. يحاضرون بالعفة في - جنيف ٢ - !

الصورة أصبحت أكثر من فاقعة، بعد شلالات دم الأبرياء..!

ولأن البعض يدعون تمثيل (أطياف المعارضة السورية)!، ويمنع بعضهم بالكذب أكثر من ذلك فيدعى تمثيل الشعب السوري بكامله!.. أجل (تمثيل الشعب السوري)! ... ولتكن نتيجة ادعاءاتهم تلك حقيقة تمثيلهم جماعات الإرهابيين التكفيريين كتحصيل حاصل!..

وبعد آلاف الضحايا.. لمجازرهم في كل مكان في الخارطة السورية والتي كان آخرها مجازر «ع德拉» ومجازرة «معان» بالأمس (ولنثبت مصادقتيها وحقيقة الضحايا الأبرياء، فقد كان بين من سقطوا ضحايا وشهداء في تلك المجازرة الرهيبة، والد ووالدة وشقيقة زميلنا الأديب حسن إبراهيم الناصر).

.. فقد رفض وفد ما يسمى بالمعارضة في محادثات جنيف ٢، إدانة مؤكداً ارتباطه العضوي بمرتكبيها..، أجل هم رفضوا مجرد إدانة..، تلك المجازر، وتركوا تلك المهمة للسيد (بان كي مون) الأمين العام للأمم المتحدة الذي ندي جبينه بعد أن جفَّ ماء وجهه!.. ولم يجد بدأً من استئثار تلك المجازرة!

.. البعض كان يقول: الساكت عن الحق شيطان أخرس، ونحن نقول ما بالكم إذاً بالمساهمين والداعمين والمتبنين.. بل والمدافعين عنم يرتكبون تلك

الجرائم..، ألا يجسدون الشياطين بشحمة ولحمها!؟.. بل هم الشياطين بعينها!؟
ضمن هذه الأجواء الهستيرية من الإمعان بالقتل في وطننا السوري الحبيب..

وكان من المؤسف حقاً أنه ونزولاً عند رغبة حفنةٍ من أولئك المتجارين
بالدم السوري، لم يجد السيد الأخضر الإبراهيمي غضاضة أبداً بالقيام بمحاولة
(غير منطقية) لتقريب المواقف! بين (سورية الضحية) وممثلي (القتلة)!،.. بين
مناقشة ما يطلبه الوطنيون السوريون الحقيقيون.. لوقف الإرهاب والمجازر..،
وبين ما يطلبه ممثلو القتلة الذين ذهبوا إلى جنيف بثياب المحاضرين بالعفة!!
متمسكين بهدف واحد: (محاولة الاستيلاء على السلطة) عبر منصة مؤتمر
جنيف ٢!

فيما للمهزلة فيما آلت إليه وجهة نظر المرجعيات الدولية لحل ما أطلقوا
عليه (الأزمة السورية)! وألف علامة استقهام حول ذلك الحشد من ملقي
الأوامر والتعليمات من المعسكر الأمريكي الغربي الخليجي الصهيوني برئاسة
السفير المهزوم «روبرت فورد» القابعين في الغرف الخلفية المظلمة في الفنادق
وخلف قاعات المفاوضات!

.. الصورة جدُّ فاقعة والقرار الحقيقي النهائي، بيد المخلصين للوطن في
ساحة الميدان والمواجهة.. وبيد الجيش العربي السوري والشعب في سوريا..،
وإن غالباً لناظره قريب!

«ع德拉» إن حكت..

.. ومن حكايات «ع德拉»، والتي لم يدون بعد منها إلا النزر اليسير، أن زميلنا الكاتب المسرحي فيصل الراشد، وهو في مممعة هول وصخب إنقاذ أسرته وبعض جيرانه، وبعد تمكّنه من الخروج من ضاحية عدرا العمالية، وبعد اجتيازه درب الآلام الوعرة مع آلاف الناجين من المجزرة..، قد نسي حقيقة أوراقه الهامة في سيارة الأجرة التي أوصلتهم إلى مكان آمن في دمشق...، ولم يجد سائق السيارة الأمين رقم هاتف أو عنواناً يمكنه من إيصال الحقيقة لزميلنا الكاتب فيصل، إلى أن عثر فيها على بطاقة (فيزيت) لكاتب هذه السطور، فاتصل بي ليسألني عن إمكانية مساعدته في إيصال الحقيقة لصاحبها..، وعندما التقيت ذلك السائق الشهم والأمين، همممت بتقديم مكافأة مادية له نيابة عن زميلنا فيصل، لقاء أمانته وبنبله وتكبده وعاء الانتظار وقطع مسافات بعيدة للوصول إلى...، ولكنّه اعتذر بشدة لمجرد محاولتي، وشعرت عندها بأنني ربما جرحت شعوره، وأنه من ذاك الصنف الوطني النبيل الذي لا ينتظر أجرًا لقاء موقف أخلاقي ومبئي بالنسبة إليه..، ووجدتني أطبع قبلة شكر على جبينه، وأسعفني وجود نسخة من ديوان شعر لي أهديته إياه... مع نسخة من صحيفتنا (الأسبوع الأدبي)، وبعد أن غادرني تأمّلت الفارق بين أولئك الذين قتلوا أهلنا بالسواطير والحرف في الأفران في ضاحية عدرا العمالية وغيرها من المدن والبلدات السورية ويدّعون أنهم سوريون ومسلمون!

وبين ذلك السائق الذي عَبَر بأمانته عن واحدةٍ من مفردات من منظومتنا الأخلاقية، مثلما عَبَر عن سوريتها الحقيقة بامتياز، بما يحمله من قيمٍ ونبِلٍ وأمانة...

.. كنت على ثقة بأن أهواك تجربة زميلنا فيصل الراشد ستكون مادةً واقعية خصبة لعمل مسرحي قادم يكتبه (وهو ما أخبرني عنه فعلاً كما توقعت) حول تجربته الأليمية وتجربة «ضاحية عدرا العمالية» التي تمثل أنموذجاً صادقاً للبيئة المجتمعية السورية المكافحة الكادحة الباحثة عن الكرامة، في مواجهة أولئك القتلة الذين يريدون نشر ثقافة الموت والخراب والدمار، وفيلشون وجوههم بأقنعة سوداء... ربما كان سوادها أجمل من قبح وجوه أولئك القتلة... أعداء الله والوطن والإنسان والتاريخ..

٢٠١٤/١/١٩

(ربيع) للعرب أم (عناقيد غضب)؟

الأحداث في اليمن في إطار ما سمي (عاصفة الحزم)، التي أسقطت اللثام عن كل ما تبقى من ادعاءات حول الحرث على العرب، ومستقبلهم وديمقراطيتهم..، لجهة مملكة آل سعود الأداة المنفذة المكلفة أمريكاً وصهيونياً لدمير اليمن الشقيق أولاً، تلك الجهة البعيدة كل البعد عن أيه ديمقراطية والمرتهنة أساساً وتاريخاً وحاضراً ومستقبلاً.. للأجندة الأمريكية الصهيونية في المنطقة..، والتي تستخدم القنابل العنقودية ذاتها ضد شعبنا في اليمن الشقيق...

هي صورة بشعة أخرى من صور ذلك (الربيع) المسؤول بات يشهد لها اليمن..، والمشهد لا يختلف في المحصلة (وهذا هو الدرس المستفاد من كل ما يحصل في وطننا العربي!): .. مشهد القتل والدمار والتشريد والإبادة لكل شيء حي..، وكل شاهد حي، وحتى لكل تاريخٍ غابر أو حاضر للعرب!! أينما كانوا...

.. هو فصل من فصول إحراق الأخضر واليابس، تحت شعارات وادعاءاتٍ شتى لا تضمُر غير الحقد والتوعّد لكل ما يمت إلى العروبة بصلة!.. ومشاهد الإجرام في (الربيع المزعوم) التي يقوم بها المخططون والمتعهدون والممولون والمنفذون..، لا تختلف إطلاقاً لكل قارئ للأحداث، ومراقب لما يجري على الساحة العربية اليوم..، مما حصل في جنوب لبنان في نيسان من العام ١٩٩٦ في إطار عملية(عناقيد الغضب) الصهيونية..، حيث

الجرائم هي ذاتها (وبنفس الموصفات!) والقابيل العنقدية هي ذاتها .. والوحشية هي ذاتها .. والنتائج الدموية هي ذاتها .. لكل من يحتفظ بحدًّ أدنى من الذاكرة.. هي (مجربة قانا) تتكرر يومياً في كل بقعة عربية.. والضحايا.. هم.. ذاتهم دائمًا: العرب!!..

والقاتل هو ذاته: الحلف الأمريكي - الصهيوني !! وعملاوه في المنطقة..
فهل وصلنا إلى درجة من النسيان، لا ينفع معها تذكير أو تحذير من كل
أمر خطير .. بل جد خطير؟؟!!

المآلات .. قرارات لمحكمة التاريخ!

ليس جديداً القول أنَّ محكمة التاريخ هي الأكثر إنصافاً ر بما، أو التعبير عن هذه الحقيقة بعبارة تقول: (التاريخ لا يرحم)، وحقيقة الأمر في هذا القول أو ذاك، أن مرور الوقت كفيل بإزالة الضباب والدخان، وجلاء الصورة وانكشف النوايا (الحسنة منها والسيئة)، والعبرة.. كل العبرة في النتيجة، وبعدها يمكن للباحثين العودة المنصفة لقراءة تفاصيل ما حدث أو يحدث.. في سياق أية مسألة أو قضية أو حرب أو مواجهة..

وما يصح عن الأشخاص والجماعات من زاوية الرؤية هذه، يصح على الدول أيضاً.. وما أشرنا إليه هو شديد الوضوح فيما يتعلق ب مجريات الأمور في منطقتنا عموماً وسوريا خصوصاً..

فبعد قرابة خمس سنوات على إطلاق أمريكا لـ (ريبعها العربي المزعوم)، وثبتت وقوف أمريكا وراء تلك الظاهرة الاجتماعية والسياسية الخطيرة الأبعاد الرامية إلى تدمير وتمزيق بلادنا وشعوبنا العربية، وهذا الأمر موثق باعترافات علنية لوزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون، وصولاً إلى خروجها هي ذاتها من الساحة السياسية، وليس انتهاءً باستقالة السفير الأمريكي السابق في دمشق روبرت فورد واعترافه بهزيمته، وكذلك ما تبعها من استقالة مارتن إنديك الأمريكي الصهيوني المخضم المسماً بمعوثر الولايات المتحدة للسلام في الشرق الأوسط!.

ها هو الرئيس الفرنسي السابق - ساركوزي - صاحب التسذقات الغربية
الوحمة عند انتلاقة ذلك الريع العربي المسؤول، والمتذكر لصداقة مع الزعيم الليبي
الراحل معمر القذافي الذي قدم له دعماً مادياً كان وراء فوزه في الانتخابات
الرئاسية في فرنسا، وهو يسقط في شر أعماله بعد أن ساهم في عملية قتل
القذافي صديقه وداعمه بالأمس، وللتصبح ساركوزي اليوم موقوفاً على ذمة
التحقيق! لقاء بعض ما اقترفت يداه، والمحكمة للأسف وبطبيعة الحال، لم ولن
تحاسبه على جرائمه بحق إزهاق الأرواح واستباحة وإراقة الدم الليبي والعربي..،
بل لإخلاله بالسلوك النزيه المفترض في الانتخابات الرئاسية الفرنسية.. فيا
للفضيحة ويا للنهاية لواحد من عتاة جوقة العدوان على سوريا أيضاً...

أجل هاهم رموز العدوان يتلقون واحداً تلو الآخر..

وها هي سوريا تتهض وتتكابر على جراحها النازفة التي كان أكثرها إيلاماً
غدر - الإخوة الأعداء - من عرب أمريكا والغرب وإسرائيل..

أجل.. سوريا تتهض وتعافي، في وقت يسقط فيه قادة معسكر
العدوان على سوريا، وسوريا اليوم تتطلع لمستقبلها المشرق بهمة أبنائها
المخلصين وبفضل الدماء الطاهرة لشهدائها الذين لازالوا يرثكون في ساحات
وميادين المواجهة مع أفراد المجموعات التكفيرية المأجورة، أعداء الله
والآمة والتاريخ..

وعود على بدء فمحكمة التاريخ لن ترحم الأدوات العمillaة الرخيصة، مثلاً
أصبح واضحاً للجميع أنها لم ولن ترحم أسيادهم في واشنطن وباريس وعواصم
جوقة العدوان الدموي على سوريا.. التي لم تكن يوماً إلا قلعة للحق والمجد
والانتصار... .

المواجهة والحالة الوطنية الشاملة

(ربّ ضارة نافعة) ..، تلك هي حال السوريين جراء مواجهتهم وتصديهم لأشرس عدوان يتعرض له بلد في التاريخ والعالم، منذ سنوات، وحتى اليوم ..
فقد كان من - الإيجابيات - (على ندرتها) من خلال تلك المواجهة، استهاضن الحالة الوطنية الشاملة من أقصى الوطن إلى أقصاه..، بما فيه الأرضي العربية السورية المحتلة منذ عشرات السنين في لواء الاسكندرية السليم، والجولان العربي السوري المحتل..

فقد لاحظنا ولاحظ العالم، أن الروح الوطنية العالية هي ذاتها عند السوريين على امتداد خارطة الوطن بما فيها الأجزاء المحتلة...، وكانت تلك الروح الوطنية تتجلى على صعيد الممارسة بصور متطابقة في مدن أنطاكية واسكندرون ومجدل شمس وبقاعات المحتلة، تماماً مثلما هي في دمشق وريفها وحلب وحمص وحماة واللاذقية وطرطوس ودرعا والسويداء والحسكة ودير الزور ..

وعبر المواقف الحقيقة الصادقة في ساحات وميادين المواجهة المسلحة والفكرية، أصبح واضحاً لكل ذي بصر وبصيرة، من هم المنخرطون في معسكر أعداء الوطن.. معسكر الصهاينة والأمريكيين والغرب وتركيا والرجعيين العرب..

مثلاً أصبحت واضحة في المقابل، الوحدة الوطنية السورية الشاملة في مواجهة ذلك العدوان، في أروع تجلياتها..

.. أجل، المشهد جدّ واضح، والموقف الوطني الرائع الشامل هو ما ميز ذلك المشهد الذي سيسجله التاريخ..

والمأثرة التي تسجل لشعبنا العربي السوري بكلفة شرائحة المجتمعية، عبر مواجهته للعدوان، هي بروز ظاهرة المناعة الوطنية التي أحبطت مخططات التآمر وجميع المراهنات على إمكانية إسقاط الشعب السوري والدولة السورية ومؤسساتها.

.. ومع حلول ذكرى تحرير مدينة القنيطرة ورفع العلم العربي السوري في ساحتها كل عام...، يستعيد أبناء شعبنا تلك اللحظات التاريخية، في ظروف أصبحت فيها جبهة الجolan اليوم تشهد مواجهة حقيقة بين الوطن وأعداء الوطن المتماهين مع العدو الصهيوني الذي قدم ويقدم للعملاء بشكل علني وسافر، كل أشكال الدعم اللوجستي.. وفي مشهد لم يعد خافياً على أحد، كشف دوره عن هوية أولئك الذين يستهدفون وجود وحاضر سوريا ومستقبلها..

ومع استهلاض الحالة الوطنية السورية الشاملة، يزداد التفاؤل بالنصر القريب، وإلتحق الهزيمة بأصحاب المشروع العدوانى التآمرى.

.. أجل هي سوريا المتقدّدة بإيمان وتضحيات شهدائها وأبناء شعبها وأبطال جيشهما وإرادة وحكمة قيادتها..، تستنهض إرادة الانتصار، وتجديد العهد لتحرير الأجزاء المحتلة من أرض الوطن..، طال الزمن أم قصر، فأنطاكية عائدة.. والجolan عائد..، وإنها لمعركة مستمرة حتى النصر والتحرير..

الغرياء القتلة ..

هل نلفظهم ونستريح؟

التحركات الشعبية التي تشهدها الكثير من المناطق السورية التي تسسيطر عليها الجماعات الإرهابية التكفيرية المسلحة.. والتي تطالب بخروج أولئك الإرهابيين الغرياء من تلك المناطق، بعد ما رأته من أهوال، ومن جرائم الفكر الظلامي الهدف لإعادة سورية آلاف السنين إلى الوراء، ومحو وإزالة كل إرث حضاري إنساني، وكل مقدس في بلادنا.. أرض القدس والرسالات والحضارة والأخوة والسلام..

وكذلك مع الأخذ بعين الاعتبار، ما شاهدته الكثير من المناطق والمدن والبلدات السورية من مصالحات وطنية ناجحة وبشرة، لم يكن لها لأن تتم وأن يكتب لها النجاح لو لا خروج العناصر الإرهابية الأجنبية الغربية وألاف المرتزقة العرب والأجانب القادمين من أكثر من ثمانين بلداً في العالم، باعتراف هيئة الأمم المتحدة ذاتها!!

.. إن حدوث تلك المصالحات والعودة التدريجية للحياة الطبيعية، وروح الألفة والمحبة التي تميزنا جميعاً كسورين، إلى تلك المناطق التي أشعلها الغرياء الحاذدون، بهدف إحرارها وتدمرها، غير آبهين ببشرٍ أو شجرٍ أو مقدسٍ، ومستهدفين بشكل مفضوح ضرب وتشويه منظومة قيمنا الأخلاقية، عبر إشاعة مظاهر القتل البشع والجرائم النكراء بحق الآمنين في بيونهم وأماكن عملهم..، إن تلك المصالحات لم يكن لها أن تتم لو لا الإجماع الشعبي السوري

على لفظ مجموعات أولئك الغرباء القتلة وطردها أينما وجدت.. بعد أن ثبت بالدليل القاطع أنها بمثابة جراثيم المرض المهدد للحياة ذاتها أينما حلّت وأينما وجدت..، حيث كانت الغلبة لـ - مناعة الجسد السوري -، الذي بدأ يتماثل للشفاء، بفضل إرثه الحضاري والإنساني والأخلاقي الضارب الجذور في التاريخ الآلاف السنين دون انقطاع..

.. أجل لقد كان الرهان منذ البداية على الأولوية المطلقة للحل السوري - السوري، عبر الحوار والمحبة والإرادة الصادقة لبناء مستقبل الوطن العزيز الكريم.. وكان الرهان في نجاح هذا الهدف، هو الرفض المطلق لتدخل الغرباء..، لأن جوقة مستعمري سورية والبلاد العربية بالأمس، لا يمكن لأي عاقل أن يصدق أو يقتتن بأنهم أصبحوا بين يوم وليلة ضمن قائمة - (أصدقاء سورية) - المزعومة اليوم! كما يدعون، تماماً مثلماً لا يمكن لأي عاقل أو صاحب بصر أو بصيرة، أن يقبل الخونة المحسوبين علينا في الإحصاءات على أنهم عرب، ليكونوا في قائمة - (الأشقاء والأصدقاء) - المزعومين لسوريا وشعبها ..

والسؤال الذي يطرح نفسه مع المشهد الذي أصبح واضحاً جداً اليوم: لماذا تتجح المصالحات بسرعة في الأماكن التي يتم طرد الغرباء منها أو القضاء عليهم؟.. ولماذا تتعرّض الحلول وتتعذر المصالحات في أماكن استمرار تواجد أولئك الغرباء المسلمين؟

وليبيرز بعدها سؤال أقصر وأوضح يقول: أليس الغرباء المعذبون هم السبب الحقيقي الكامن وراء كل ما عاناه شعبنا منذ سنواتٍ عجافٍ.. حتى اليوم؟!

الفطرة!

ملّ القتل.. ولم يمل القتلة!، هم جاهزون دائمًا وأبدًا لارتكاب الجريمة..، ولا مانع لديهم (بل من دواعي سرورهم!) القيام بتمثيل الجريمة وتجسيدها بشكل حي، وتكرار مسرحية القتل التي لا تنتهي عروضها على مسرح هذا الوطن أو ذاك.. والبشر (الناجون منهم.. أو القتلى.. أو الجرحى.. أو الأطفال اليتامى.. أو النساء الثكالى) هم مجرد أرقام.. أجل أرقام، ومن لا يصدق فلينظر إعادة مسرحية القتل بتكرارها بين الفينة والفينية.. هنا أو هناك..

واليوم يختار أوباما الحمل الوديع الحريص على الإنسانية (والذي يعتقد أنه المؤمن على العدالة في العالم!), وطننا سوريا مسرحاً جديداً للجريمة المرتقبة، رغم مفاجأة انسحاب بعض الممثليين في جوقة الإرهاب الصهيونية - الأمريكية - الغربية مثل بريطانيا وإيطاليا وألمانيا، لتمثل نماذج صارخة لبدء انهيار تحالف العدوان الجائر المستمر على أمتنا، وعلى شعوب العالم ومقدراتها..

أجل ملّ القتل.. ولم يمل القتلة، فأمريكا لا مانع لديها من قتل عشرات أو مئات آلاف السوريين (لا سمح الله) في حال تنفيذ العدوان، تحت شعار غسل عار (استخدام السلاح الكيميائي).. أجل لمجرد استخدامه يا رعاكم الله، أيًّا كان الفاعل على حد زعم أمريكا والغرب!!

ولكن ألم يسبق أن قامت أمريكا بقتل مليون عراقي عندما اجتاحت العراق الشقيق في العام ٢٠٠٣م، وقصتها بأبشع أنواع قنابل اليورانيوم التي لازالت آثارها الإجرامية مستمرة إلى اليوم ويراها العالم بأسره على شكل

ولادة الأطفال المشوهين وانتشار أنواع عديدة من مرض السرطان، بسبب الإشعاع الذي لازال موجوداً في معظم أنحاء العراق حتى اليوم وسيستمر تأثيره كما يقول العلماء لآلاف السنين القادمة؟!، وكانت الحجة يومها عند غزو أمريكا للعراق هي (وجود).. تصوروا (وجود فقط) السلاح الكيميائي في العراق..، وكان ذلك عبر خبر كاذب عاجل أطلقه وزير الخارجية الأمريكي الأسبق وسيء الصيت (كولن باول) في أروقة مجلس الأمن الدولي!

وليعلن السيد باول بعد فترة وجيزة من انتهاء الجريمة الهائلة البشعة وقتل مليون عراقي، اعتذاره على الملايين لأن الخبر كان عارياً عن الصحة ونتيجة خطأ للمخابرات الأمريكية!!؟

.. أجل هي الغطرسة.. شأنها شأن الصلف في المعاجم ترجمتها الاستكبار والغرور والتجبر والتعجرف والتطاول على الآخرين..

ثمة عرب يهلكون ويباركون الجريمة قبل حدوثها.. وما أكثر العبر.. وما أقل الاعتبار..

ولكنها سورية.. بأرضها وشعبها وتاريخها جاهزة للنزال وهي التي تعرفاليوم متلماً عرفت دائماً أن العدون إلى اندحار وأن قدرها الانتصار..

النفاق والصفاقة!

يوافق مجلس الأمن بالإجماع على القرار (تحت الفصل السابع!) الذي يحمل الرقم ٢١٩٩/، الذي جاء باقتراح روسي، ولا تستخدم أمريكا، حق النقض (الفيتو) المتاح لها،!، ولكنها ويا للعجب، وبعد أسبوعين فقط! وفي خرق فاضح لذلك القرار، وبعد انعقاد قمة واشنطن المزعومة لمكافحة الإرهاب، توقع اتفاقاً في ١٩/٥/٢٠١٥م، مع تركيا الدولة الأكثر تورطاً وولوهاً في الأحداث الدامية التي تشهدها سورياً منذ سنوات وحتى اليوم، باتاحتها تدفق الإرهاب بسلاحه ومسليمه عبر حدود لها مع سوريا طولها ٩٠٠ كم!

وأما جوهر ذلك الاتفاق، فهو تدريب وتسلیح (المعارضة السورية المعتدلة) وعلى مدى سنوات قادمة!، وفي إطار شراكة إستراتيجية تركية - أميركية على حد وصف السفير الأميركي في تركيا، وبعدها لا بأس من أن تدعى أمريكا (متقمصة دور الحكماء!) إلى حل سياسي في سوريا!!
والسؤال.. (سؤال العارف!): بعد كل هذا وذاك، هل تضمر أمريكا الخير السوري وشعبها؟

تمارس أمريكا (علناً وليس سراً!) كل هذا النفاق (بل العهر) السياسي، وأما الصفاقة فتكمن في إدعاء أمريكا وتركيا أنهما يدعمان تلك الفصائل الإرهابية المسلحة بهدف مواجهة ومقاتلة (داعش)!

ولا يجد السفير الأميركي في أنقرة غضاضة بعد ذلك أن يضيف بعد توقيع تلك الاتفاقيـة/الصفقة، قائلاً بما يشبه زلة اللسان!: (ومواجهة جيش

النظام)!، في محاولة مكشوفة لذر الرماد في العيون ولتنضح أكثر خلفيات تلك المؤامرة المكشوفة ضد الشعب والجيش السوري..

(إذا لم تستح فافعل ما شئت).. ذلك هو واقع حال المتأمرين على الدولة السورية والشعب السوري والجيش السوري، بعد سقوط جميع الأقنعة عن الوجه، وما يتلوها كل يوم من سقوط أوراق التوت عن أولئك الذين يعملون لتدمير سورية ومحوها كدولة من خارطة المنطقة، ومواصلة ولوغهم في سفك الدم السوري عن سبق إصرار..، وبعد كل هذا يتshedّق أوباما من واشنطن في ذات يوم توقيع تلك الاتفاقية ليقول (لا فضّل فهو): «من الضروري التعاون لمنع تدفق المسلمين إلى سوريا»!

.. فأي كذب.. وأي نفاق،.. بل أية صفاقة باتت تمارسها الإدارة الأمريكية وحلفاؤها في الساحة الإقليمية والدولية؟

سؤال كبير برسم العملاء /الضحايا القادمين..، الذين بدأت أميركا وتركيا بتدريبهم وتسلیحهم في السر، حتى قبل التوقيع الواقع لتلك الاتفاقية في العلن..

أجل هو سؤال برسم أولئك المسلمين المنخرطين في ذلك المخطط الجهنمي لتدمير بلدتهم..، وهم يعلمون أو سيعلمون بعد حين أنهم يواجهون مصيرهم المحتمل على أيدي رجال جيشنا العربي السوري في ميادين المواجهة التي تسجل يوماً بعد يوم ملامح انتصار سورية في معركتها الطويلة مع أعداء الوطن التاريخيين، وأدواتهم التي لا تتقن سوى ممارسة القتل والتدمير والإرهاب..

أربعٌ على (ربيع) الخراب!

- ١ -

هي أربع سنواتٍ بالتمام والكمال، اختطفت من أعمارنا وعمر وطننا العربي!!

.. أربع سنواتٍ تميزت عن سبقاتها بانتشار مريع للخراب والحرائق والقتل .. والدمار ..

.. أربع سنوات كانت أبشع سنوات العمر!، وكان أشنع ما عشناه خلالها هو قدرة أعدائنا على إقناع الشقيق بقتل شقيقه!، بل وتصوير ذلك على أنه انتصار! أين منه الانتصار على عدونا الحقيقي جمياً؟

ولدرجة الوصول إلى مفارقة بتنا نرى فيها مسلحين يُدعون (الوطنية) وهم في أحضان ورعاية العدو الصهيوني!! فيا للعجب من هكذا وطنين! .. أربع سنوات من (ربيع) كاذبٍ متغطس، دفع العرب ثمنه، وكان ثمناً باهظاً ومؤلماً وكانت الخسارات فادحة جداً.. وفاقت كل تصور !!

- ٢ -

خير جواب على أصحاب ومرجعي ذلك المشروع العدوانى الجهنمي الذى أطلقوا عليه (الربيع العربى)، يكمن فيما آلت إليه الأمور بعد أربع سنوات كاملة، حيث أصبحت أمنية كل من قاسى من ويلات ذلك (الربيع) المشؤوم، أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه قبله، حتى ولو كان شتاً أو خريفاً!!

وهذا ما بدأ بالظهور على ألسنة العرب في أقطارهم التي تعرضت للوييلات، عندما تسألهم وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، حيث نلاحظ جواباً واحداً تلهج به تلك الألسنة، وهو إطلاق الآمال والأمنيات بعودة الأمور في تلك البلدان إلى سابق عهدها..، أجل عودة أحوالها وحياتها إلى ما كانت عليه!!

.. هذه الأمنية التي ينطق بها الجميع وتعبر عن حال الجميع!، ألا تمثل هزيمة وصفعة قوية لأصحاب ذلك (الربيع)?!

- ٣ -

وانتقالاً من حديث الأمنيات وعودة القناعات إلى نصابها!، إلى الواقع الميداني، يحق لنا الحديث من خلال ما آلت إليه الأمور في البلدان التي عانت من ويلات ذلك (الربيع) المزعوم المسؤول، انتهاءً مما لا يزال يحصل في تونس الشقيقة، وما يحصل في مصر الشقيقة قبلها وما يحصل في اليمن، حيث ثبت للقاصي والداني أن الهزّات العنيفة والأحداث الدامية لم تكن لتحدث عبر مجريات ذلك (الربيع) لو لا القوة المحركة لها في الأساس الكامنة في برنامج الجماعات الدينية المتطرفة التي شوّهت الإسلام الحقيقي، وحاولت اللعب تحت يافطة ما يسمى بالإسلام السياسي، والذي سقطت عنه جميع الأقنعة بعد أربع سنوات من العنف والقتل والدمار، ليظهر وجهه البشع الذي تجسده المجموعات التكفيرية الإرهابية المسلحة التي تعبث خراباً وقتلاً وفساداً في الأرض!!

- ٤ -

أجل هي أربع مضت على (ربيع) الخراب..، فهل تحتاج الصورة لوضوح أكثر، بعد إطلاق الأمنيات والتنبيات من الجميع للعودة إلى ما كنا عليه من أمان واستقرار وطمأنينة قبل وقوع باقي العرب بعد وقوع معظمهم أو الكثير منهم في ذلك الفخ الرهيب؟!

٢٠١٥/١/٤

الأفعى.. و.. القلق!

ما أن بدأت نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت في تونس بالظهور، والتي تأكّدت بعدها هزيمة تيار (النهضة) الإخواني في تونس، حتى اضطر سيء الذكر الصهيوني / الفرنسي / الإسرائيلي «برنار هنري ليفي» عَرَاب ومهندس (مؤامرة الربيع العربي)، اضطر للحضور إلى تونس على عجل لمحاولة تدارك الأمر، وبحث سبل مصادرة قرار وإرادة شعبنا العربي في تونس، الذي اكتشف اللعبة / المؤامرة التي خربت بيوت العرب، وبدأ بتصويب البوصلة إلى وجهتها الصحيحة، حيث كانت أولى النداءات بعد إعلان النتائج، مطالبة قطاعات سياسية وشعبية واسعة بإعادة العلاقات مع سوريا..

وعقب الإعلان عن زيارة (ليفي) توجّهت مظاهرات الاحتجاج بسرعة إلى مطار تونس العاصمة، لطرد (ليفي) منذ لحظة وصوله، ليضطر بعدها إلى الهرب والعودة من حيث أتى، ولبيداً تحقيق قضائي جدي في تونس حول الجهة التي تقف وراء دعوة واستضافة ذلك الصهيوني القبيح للحضور إلى تونس..

وكما هو معروف فقد كان (ليفي)، حريصاً على الظهور في ساحات وميادين العديد من العواصم العربية، بعد نجاح إطلاق (الربيع المزعوم) والتمكن من إسقاط عدد من الدول العربية، وإغرافها في دوامة لا تنتهي من الاقتتال والفوضى والتقطيع والخراب والدمار..، فرأينا ظهوره العلني في طرابلس وبنغازي في ليبيا، ورأينا في ميدان التحرير في القاهرة، فضلاً عن ذلك فقد رأينا في ميدان كييف بأوكرانيا أيضاً..

وبعد أربع سنوات من النجاحات والإخفاقات لذلك (الربيع) التدميري،
ها نحن نرى (ليفي) اليوم قلقاً ويحاول لملمة هزيمة التيار الإخواني
في تونس..

إن ما جرى في تونس وربطه مع ما سبق من هزيمة للإسلام السياسي
الإخواني في مصر والمنطقة، يمثل استكمالاً لهزيمة ذلك التيار، وزيادة
في وضوح مشهد ما يجري من مواجهات شرسة تخوضها سوريا على مختلف
الأصعدة، في ميادين القتال وعلى جبهات السياسة والدبلوماسية والإعلام..،
وهي في مجلتها مقدمات لإعلان النصر على أكبر مؤامرة يتعرض لها العرب
في تاريخهم الحديث، بعد أن ارتبطت تلك المؤامرة بصخرة صمود الشعب
السوري والجيش العربي السوري والقيادة السورية الحكيمه وتيار المقاومة،
وبمؤازرة الأشقاء والأصدقاء الشرفاء في الوطن العربي والعالم..

سوقُ لِأَجْنَحَةِ الْفَرَاشَاتِ

- ١ -

... هَا نَحْنُ نَشْتَاقُ لِأَجْنَحَةِ الْفَرَاشَاتِ:

زَخَارِفُ وَمَنْمَنَاتُ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ!

.. تَلَكَ الَّتِي تَحَاوَلُ تَوِيجَاتِ الْوَرَودِ وَالْزَّهُورِ مُنَافِسَتَهَا عَبْثًا

وَأَئْنَى لَهَا أَنْ تَخْفَقَ مِثْلَهَا بِجَنَاحَيْنِ؟

وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ لِكُلِّ مِنْهَا زَوْجَيْنِ اثْتَيْنِ؟!

.. هَا نَحْنُ نَنَادِي الْفَرَاشَاتِ أَنْ تَعُودَ

أَنْ لَا تَخْسِرَ غَبَرِهَا الْمَلُونَ فِي الْجَنَاحَيْنِ

.. نَنَادِيَهَا الْعُودَةَ إِلَى رَبِيعِنَا مِنْ جَدِيدٍ

كَيْ تَرْشِدَنَا مِنْ جَدِيدٍ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ!

وَتَأْخُذْ بِأَيْدِينَا (كَمَا النَّحْلُ) إِلَى أَمْكَنَةِ اخْتِيَاءِ الزَّهُورِ؟

- (هَلْ سَمِعْتُمْ عَنْ ظَاهِرَةِ اخْتِيَاءِ النَّحْلِ؟)

.. كَذَا أَيْهَا الْأَحَبَّةُ.. ظَاهِرَةُ اخْتِيَاءِ الْفَرَاشَاتِ!!

هكذا تضيع منا الفراشة

بعد كثرة الحرائق..

هكذا تضيع النحلة / النبيّة أيضًا!

بعد كثرة الحرائق والدخان..

.. اختطفوا منا الفراشة بألوانها

مثّما سرقوا منا طنين النحلة

بعدما أغروا الجهلة وصوروا لهم أن أزيز الرصاص أحلى وأجمل!

أجل.. وبعد كثرة الحرائق أيتها الأحبة

.. بعد أن غادر ضوع الورود والزهور بساتيننا

.. وبعد أن زكموا أنوفنا بروائح البارود

وأغرّونا بالدخان الأبيض والأسود والأصفر!

ها نحن نعتاد (والبعض صار يدمن) الألعاب النارية المؤذية..

فصرنا لا نأبه للحرائق بيننا.. ومن حولنا!

تراها تعود لنا الذاكرة؟

(بعد كل مساحات الرماد الأسود التي خلفها وبخلفها الغرباء / الغربان)

.. تراها تخفق القلوب من جديد

كما كانت تخفق بالأمس؟

وبعد كل هذا الوجع.. وكل هذى الفجائع

تراها تعود الفراشات

لتخفق بأجنحتها الملونة حولنا من جديد؟

وترتاح ببرهة.. إثر ببرهة فوق ورود أرواحنا

.. وأرواح هذا الرتل الطويل من شهداء الوطن!؟

* * *

الواحد

أمطار الرصاص تنهال بغزاره
.. الصدور ، وقعت فريسة للموت
صدى الأرواح يأتي من كل الجهات ..
ويردد البحر الشيد!
بينما الأمواج تعزف أحدث لحنٍ جنائزي!
.. حلقة أخرى من الموت
وتشارك الأشجار في النحيب
أما عمق الليمون فكان يعصره الألم!
الإذاعات تغنى
صوت الحق يخنق ..
صوت الحق يقارع صوت الباطل
... صوت الحق يعلو المآذن والنواقيس من جديد
ويعلن أن الرقم المطلوب هو: الواحد!!
... الشعراء أيضاً يرحلون ..
في زحمة الموت ،

السفوح تتشقق ..
الشمس تضيء الجثث ،
والناس في غير كوكب !
 بينما الجرائد : أصوات صامتة
فيها الأسود .. والأزرق والأحمر
فيها حكايات «ألف ليلة وليلة» ...
والناس الطيبون
ينتظرون رحيل سحابة الربع
.. عودة الأخضر للشجر
.. عودة الأزرق للبحر ..
وعودة الزوارق للماء ..
.. ينتظرون هطول رذاذ الحنان
وينادون بأصوات التكالى :
الرقم المطلوب هو : الواحد
.. الواحد .. الوطن !!

* * *

أنا.. وأنت.. والحزن!

(إليكَ.. بعد أربعٍ عجافٍ من سنوات الخراب)

- ١ -

حزينُ أنا على فراق كل شهيدٍ ارتقى،.. وحزينُ أنت!
.. حزينُ على كل جريحٍ أصيـب،.. وحزينُ أنت!
.. حزينُ أنا على كل طفلٍ صار يتيمًا لفقد أبيـه.. أو فقد أمه،.. وحزينُ أنت!
.. حزينُ أنا على كل امرأةٍ غدت أرملة بعد فقد زوجها الشهـيد،.. وحزينُ أنت!
حزينُ أنا على كل رجلٍ فقد شريكة حياته التي قضت شهـيدةً،.. وحزينُ أنت!
حزينُ أنا على كل جريحٍ فقدَ بصره..، وحزينُ أنت!
.. حزينُ أنا على كل جريحٍ أصبح معاـقاً حتى آخر عمره،.. وحزينُ أنت!

- ٢ -

حزينُ أنا على كل أثرٍ تارـيـخي جميلٍ دمـروـه أو سـرقـوه،.. وحزينُ أنت!
حزينُ أنا على كل مصنـعٍ سورـي دمـروـه أو سـرقـوه،.. وحزينُ أنت!
.. حزينُ أنا على كل مدرـسـة دمـروـها.. أو اضـطـرـرـنا إـلـى تحـوـيلـها إـلـى (مرـكـزـ)
إـلـيـاءـ)!!.. وحزينُ أنت!
حزينُ أنا على كل بـيـت دـمـرـه الإـرـهـابـ وـاضـطـرـرـ أـهـلـه للـنـزـوحـ عـنـهـ،.. وـحزـينـ أـنـتـ!

حزينٌ أنا على المساجد والكنائس التي تم تدميرها وحرق مآذنها ونواقيسها وأيقوناتها..، وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل حافلة نقل ركاب، أو سيارةٍ أحرقوها،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل شجرة قطعوها أو أحرقوها..، وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على لقمة عيشٍ أصبح الكثيرون يفتقونها لأنها صارت باهظة الثمن..، وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على رغيف خبزٍ كان متاحاً للجميع بأرخص الأثمان.. وأصبحنا نستورد قمحه (بعد أن كنا مُصدّرين له) ..، وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل - نورٍ - أو ضوءٍ كان متاحاً لأبعد القرى والأرياف السورية، وتحول اليوم إلى ظلامٍ دامس بعد تخريبهم محطات وشبكات الكهرباء..، وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على دفءٍ كان متاحاً بكل وسائل التدفئة وبأرخص الأثمان، وصار السوري محروماً منه اليوم، بسبب تدمير الإرهابيين لمحطات النفط والغاز..، وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ أنا على فرحٍ ودعنا دون استئذانٍ، على أيدي القتلة والعملاء والإرهابيين..، ليقى لنا الحزن وحده!..، وحزينٌ أنت!

.. أجل بعد أربعٍ عجافٍ من سنوات الخراب.. حزينٌ.. حزينٌ أنا..،
إذا لم تشاطرني كل هذا الحزن، فلستَ سورياً..، ولستَ مني.. ولستَ منك!!

* * *

الشلة و الطلاقة !!

- ١ -

الشلة .. والطلاقة (أو القذيفة أو الشظية!)، كلاهما تتغرسان !!

- ٢ -

الشلة تتغرس في التراب، والطلاقة تتغرس في الجسد !

- ٣ -

الشلة تتغرس - بإرادة من الإنسان - في فعل يهدف إلى الحياة!
والطلاقة تتغرس - بإرادة من الإنسان - في فعل يهدف إلى الموت !!

- ٤ -

الشلة تتغرس في إطار علاقة خيرة تجمع يد الإنسان .. والشلة .. والتراب !
والطلاقة تتغرس في إطار علاقة قاتلة بين يد الإنسان والطلاقة .. وجسد الإنسان
الآخر (الضحية) !

- ٥ -

الشلة تتغرس بهدوء ووداعة وفي إطار لقاءٍ تفاعلي مع التراب بهدف الحياة ..
والطلاقة تتغرس بسرعةٍ وصخبٍ وضجيجٍ (قد يكون مكتوم الصوت إمعاناً في
الغدر !)، لتنستقر أو تعبر جسد الضحية بهدف القتل !

- ٦ -

الشلة هادئةٌ وواضحةٌ وبريئةٌ وعلاقتها محمودةٌ مع التراب والأرض والطلفة
غادرةٌ وغامضةٌ، ولا ترى العين إلا - فارغتها - مرمية على الأرض إشعاراً
بحدوث الجريمة!

- ٧ -

الشلة.. ملأى.. وتصنع الحياة
الطلقة تبقى منها (الفارغة) بعد أن تتجز الموت!!

- ٨ -

الشلة.. حياء.. وتعدننا بالعطر والشذى والعتبر
الطلقة.. لا تعدننا إلا برائحة الموت!!

- ٩ -

بین - (الشلة) - و - (الطلقة) - عليك الاختيار..
.. والاختيار ليس صعباً على - الإطلاق -!
.. إطلاق الإرادة الخيرة في الحياة
.. لا - إطلاق النار - على الحياة!

- ١٠ -

هي دعوةٌ مفتوحة لنسيان نزيف الدماء وأصوات الطلقات، ودعوةٌ مفتوحة لحمل
وغرس الكثير من الشتلات..
.. وعشق الأخضر وألوان الورود والزهور والحياة..

- ١١ -

- ١٣٩ -

الطلقة.. في وجه طلقةٍ ت يريد موتنا
هي أداة مشروعة للدفاع عن حياتنا!
وحيينما طلقاتهم ت يريد قتلنا وموتنا..
فطلاقاتنا ضرورة للدفاع عن شتلاتنا.. والحياة

- ١٢ -

الطلقة.. موت
و
الشلة.. حياة!!

* * *

- ١٤٠ -

عن أدب وثقافة المقاومة

مع حقيقة كون الأدب واحداً من أبرز تجليات الإبداع الذهني والفكري للإنسان، على مر الأزمنة والعصور، وباعتبار الأدب ترجمة للمشارع والأحساس والتطبعات، وكان وسيقى سجلاً صادقاً للأحداث الهامة في وجدان وتاريخ شعوب العالم، فنحن مدعاون للعناية برصد وتأمل مدى تأثير النتاج الأدبي للأباء المقاومين الذين نذروا أنفسهم وإبداعاتهم لظاهرة المقاومة.. مقاومة العداوan والاحتلال وكل أشكال الغطرسة.

لقد برزت ظاهرة المقاومة في العقود الأخيرة تحديداً، باعتبارها تجربة متميزة لشعوبنا المناضلة الرافضة لكل أشكال الاحتلال والهيمنة والتبعية للسياسات الصهيونية والأمريكية والغربية..، تحت أي ظرف من الظروف، وكان لإيماننا بررسالة ومعاني الشهادة في سبيل الله والوطن وصون العرض وتحرير الأرض،.. الأثر الكبير في إطلاق مصطلح - ثقافة المقاومة -.

إن المقاومة في الأساس، هي فعل فطري، وطبيعي للدفاع عن الكينونة والوجود وبمعنى آخر أكثر دقة، هي دفاع عن الوطن (الأرض.. والهوية) ولهذا الفعل أبعاد وطنية وعقائدية وعاطفية واجتماعية وثقافية وتاريخية..

والفعل الفكري والثقافي المقاوم، هو تعبير منطقي عن صدقية الانتماء لنهج المقاومة من أجل الوطن، وهذا ما عبر عنه الأديب الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني في كتابه (الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال) بقوله: إن

الشكل التقافي في المقاومة تحت الاحتلال، ليس أبداً أقل قيمة من المقاومة المسلحة ذاتها.

وبالتالي فأدب المقاومة، هو واحد من التجليات الأسمى للمقاومة في تعبيرها عن تطلعات الشعوب لصون حريتها وكرامتها وسيادتها..

ونعتقد أن إرهادات الظاهرة قد بدأت في الحقيقة مع انتلقة رسالة الإسلام العظيمة إلى البشرية وما واجهته من تحديات وأحداث جسيمة، أي منذ دعا رسول الله (ص) إلى مقارعة قريش بالهجاء إضافة إلى السلاح بحديثه الشريف: (أهُجْ قَرِيشًا فَإِنَّهُ أَشَدُ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ) ومنذ خاطب الصحابي الشاعر حسان بن ثابت الأنباري، رسول الله (ص) قائلاً: (وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَا فَرِينَهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ).

وعبر جميع المراحل التاريخية اللاحقة، وصولاً إلى ما نواجهه ونعشه اليوم من مؤامرات صهيونية وأمريكية وغربية تستهدف ضرب وحدة وثقافة شعوبنا، أثبتت الشعر مثلاً، دوره الحيوي البارز في استنهاض الهمم ونشر الحقيقة لحث الخطى لمواجهة الوطن.. ولأن المجال لا يسمح باستعراض نماذج من مراحل طويلة سكتفي بالإشارة إلى تجربة شعر المقاومة في فلسطين ولبنان باعتبارهما النموذجين للأحدث عهداً والأكثر وضواحاً بالنسبة لأجيالنا المعاصرة..

لقد برزت في الشعر المعاصر، ظاهرة - شعر المقاومة الفلسطينية - ضد الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وكان لها الفضل في انتشار ثقافة أدب المقاومة على صفحات الكتب والمجلات والمناهج الدراسية وفي وسائل الإعلام، لتسكن تلك القصائد بعدها ذاكرتنا الجمعية الحية..، وتكون زاداً معنوياً للمقاومين للمشروع الصهيوني..

ومع المقاومة الوطنية في لبنان اكتمل المشهد.. مشهد الصراع مع العدو الصهيوني المحتل ذاته، ولتبرز أيضاً أسماء شعراء وعنوانين قصائد، تحكي

بطولات تلك المقاومة البطلة، التي حققت انتصارات تاريخية تشبه المعجزات..، وترسخ دور الشعر المقاوم بصفته فعلاً لا رد فعل، وصوتاً لا صدى، وبصفته وهو الأهم جزءاً لا يتجزأ من فعاليات تيار المقاومة ونهج الشهادة طريقاً وحيدة للنصر والتحرير ومستقبل الشموخ والكبراء..

لقد كان لوسائل الإعلام بكل أنواعه (المرأوي والمقرئي والمسموع) الدور المشهود في نشر شعر وأدب وثقافة المقاومة، وعزز ذلك الدور، تسامي تقنيات وسائل الإعلام الحديثة، في إطار ما سمي بثورة الاتصالات والمعلومات - التي شهدت انتشاراً هائلاً مع مطلع القرن الحادي والعشرين، وكان لها دور مذهل في إلغاء الحدود والمسافات بين البشر.

لقد أصبحت المؤسسات الإعلامية (أو ما يصطلاح على اختصاره اليوم بكلمة ميديا (MEDIA) جزءاً أساسياً من مؤسسات المجتمع المعاصر، يغطي الجوانب المختلفة من متطلبات وفعاليات الحياة، وخصوصاً في مجالات الثقافة والسياسة، وبيانت وسائل الإعلام تلعب دوراً هاماً في التنشئة المعرفية للأجيال من جوانبها الاجتماعية والثقافية، ومن هذه الزاوية يبرز الدور الخطير للإعلام في تشكيل هوية المجتمع.. والإسهام الفاعل في صنع مستقبل ومصير أبناء هذا المجتمع.

يقول عالم الاجتماع الفرنسي إميل دور كايم :Emile Durkheim هناك كائنان اثنان داخل الفرد، الكائن الفرد الذي له أساسه في الكيان العضوي في دائرة أنشطته المحدودة للغاية، والكائن الاجتماعي الذي يمثل أعلى درجات الواقع في النظام الفكري والأخلاقي.

وفي كتابه (وسائل الإعلام والمجتمع) يقول الباحث الأمريكي في الإعلام آرثر آسا بيرغر Arthur Asa Berger :

نحن جمِيعاً، بصورة ما، مزدوجون، فمن ناحية نحن في المجتمع، ومن ناحية أخرى، المجتمع فيها، لدينا أجسادنا المادية وشخصياتنا التي هي لنا (أيَّاً أفراد)، لكننا أيضاً كائنات اجتماعية، وجُزءٌ كبيرٌ يستند إلى هذه الحقيقة، ونحن نتعلم ونتم تنشئتنا اجتماعياً من قبل الأدباء والأقْرَان ورجال الدين والإعلام.

ومعروف أن شبكات الإنترنِت والتواصل الاجتماعي والفضائيات وشركات التلفزيون والراديو والصحف والمجلات والسينما مملوكة لأشخاص يدينون معظمهم بولائهم للدوائر الصهيونية أو لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية المنخرطة بشكل واضح وفعال في عمليات خداع وتضليل الشعوب والرأي العام في العالم..، وبهذا الصدد وعلى سبيل المثال فإن قناة - الحرية - الأمريكية الناطقة بالعربية يتم تمويلها مباشرة من ميزانية الكونغرس الأمريكي، ولا بأس من التذكير بأن بدايات العدوان الراهن على سوريا تزامنت مع تصريح لوكيل وزارة الدفاع الأمريكية للشؤون السياسية ميشيل فلورنوي بنته شبكة التلفزيون الأمريكية العامة يتضمن إغراءات سياسية ومادية ضخمة وعرض مساومة للحكومة السورية لفَك تحالفها مع إيران والانضمام إلى كتلة دول الخليج، والافتتاح على مسار السلام (أو الاستسلام) مع (إسرائيل)، وكان من اللافت أن هذا التصريح تزامن مع تردُّيد بعض المجموعات التي تم تجنيدها لإثارة الشغب في سوريا لشعارات معادية لإيران وحزب الله والمقاومة الفلسطينية منذ بدء الأحداث على الساحة السورية في شهر آذار ٢٠١١م، ولوحظ قيام وسائل الإعلام الأمريكية والفرنسية والبريطانية والإسرائيلية بترويج أخبار تردُّيد تلك الشعارات ضمن التظاهرات المفبركة لما يسمى بالمعارضة السورية..

لقد كان للإعلام دوره الحيوي الهام، بعد سلسلة الانتصارات الكبيرة التي حققها تيار المقاومة في المنطقة (فلسطين - لبنان - العراق - سوريا - إيران) في تكريس الحالة الوجданية لثقافة المقاومة والشهادة في أذهان وأفئدة وضمائر أبناء مجتمعاتنا، فللهـ الإعلام كما يؤكـد الواقع وتثبتـ الدراسـات، الأثر العميق الفاعـل في تشكـيل قنـاعـات الناسـ، وصـياغـة توجهـاتـهمـ، لما لهـ من دورـ في إظهـارـ الحقـائقـ، وبالتاليـ فقدـ كانـ للإـعلامـ إسـهامـهـ الواضحـ في صـنـاعةـ منـظـومةـ قـيمـ نـبيلـةـ لأـبنـاءـ المـجـتمـعـ، فـبعدـ مـعـرـفـتـهمـ الـحـقـائـقـ السـاطـعـةـ لاـ بدـ لهمـ منـ الـاـنتـقالـ منـ دائـرةـ الصـمـتـ وـالـتـنـاقـلـ إـلـىـ دائـرةـ الفـعـلـ المـقاـومـ الشـرـيفـ، التـيـ تـمـكـنـ الشـهـادـاءـ وـالـمـقاـومـونـ منـ خـلاـلـهـاـ، منـ نـقـلـ الـأـمـةـ بـأـسـرـهـاـ منـ وـاقـعـ الـهـزـيمـةـ وـالـخـنـوعـ..ـ إـلـىـ وـاقـعـ الـعـزـةـ وـالـاـنـتـصـارـ..ـ وـلـيـتـحـولـ الشـعـرـ..ـ شـعـرـ المـقاـومـةـ منـ التـعبـيرـ عنـ الـأـحـاسـيـسـ وـالـمـشـاعـرـ، إـلـىـ إـسـهـامـهـ فـيـ تـحـقـيقـ النـصـرـ، بـصـفـتـهـ جـزـءـاـ مـنـ الـمـقاـومـةـ ذاتـهـاـ..ـ وـمـنـ هـذـهـ النـقـطـةـ بـالـذـاتـ، تـبـرـزـ لـنـاـ أـهـمـيـةـ الـاستـقـادـةـ مـنـ الدـورـ الـفـاعـلـ لـلـإـعلامـ فـيـ أـوـسـاطـ الـمـجـتمـعـ، مـاـ يـنـطـلـقـ مـنـ الـمـؤـسـسـاتـ الـإـلـاعـمـيـةـ وـالـفـكـرـيـةـ وـالـثـقـافـيـةـ تـرـكـيزـ وـمـضـاعـفـةـ الـجـهـودـ، لـنـشـرـ نـتـاجـنـاـ الـأـدـبـيـ وـالـثـقـافـيـ، وـوـضـعـ بـرـامـجـ مـدـرـوـسـةـ وـمـكـثـفـةـ لـلـنـشـاطـاتـ الـأـدـبـيـ الـمـتـبـادـلـةـ، وـصـوـلـاـ إـلـىـ تـحـقـيقـ هـدـفـ نـشـرـ ثـقـافـةـ الـمـقاـومـةـ فـيـ أـوـسـعـ دـائـرـةـ مـمـكـنـةـ، لـتـشـمـلـ بـشـكـلـ خـاصـ شـرـيـحتـيـ الـيـافـعـيـنـ وـالـشـابـ، وـبـذـلـكـ يـمـكـنـ لـنـاـ إـسـهـامـ فـيـ صـنـاعـةـ الـوـعـيـ الـفـكـرـيـ الـمـنشـودـ فـيـ أـذـهـانـ وـعـقـولـ أـبـنـائـنـاـ وـأـجـيـالـنـاـ الـقـادـمـةـ..ـ لـضـمـانـ صـنـعـ مـسـتـقـلـ الـعـزـةـ وـالـكـرـامـةـ..ـ وـأـمـامـ هـذـهـ الـهـجـمـةـ الصـهـيـونـيـةـ وـالـغـرـبـيـةـ التـيـ اـسـطـاعـتـ تـجـنـيدـ أدـوـاتـ إـقـلـيمـيـةـ تـحـمـلـ اـنـتـمـاءـ شـكـلـيـاـ إـلـىـ مجـتمـعـاتـنـاـ، لـكـنـهاـ فـيـ وـاقـعـ الـأـمـرـ.

بعد عقد ونصف على الانتصار التاريخي للمقاومة الوطنية في لبنان في الخامس والعشرين من أيار ٢٠٠٠م، والذي كان نقطة تحول في الصراع في المنطقة، حيث مُني الكيان الصهيوني بأول هزيمة حقيقة مدوية تجربه على

الانسحاب من أراضٍ عربية كان قد احتلها لمدة عقدين من الزمن تقريباً، حيث بدأت تتوالى هزائم ذلك الكيان.. في غزة.. وفي لبنان أيضاً في العالم ٢٠٠٦ وفي العديد من المواجهات..

هذه الحقيقة وتلك الانتصارات التي كان من شأنها إعادة تشكيل الوعي العربي ببنيه ثقافة المقاومة والإيمان بإرادة وإمكانية تحقيق الانتصار.. على قوة تدعى أنها لا تقهـر! ..

وبعد كل ما حصل كان لابد لأعداء الأمة وأسيادهم في مراكز ودوائر القرار الصهيونية والغربية من إعادة الحسابات...، لإجهاض إنجازات تيار المقاومة والنهوض في المنطقة..، كجزء هام من المخططات الجهنمية لتلك الجهات والدوائر الرامية لنشر سياسة تفتيت العالم والمنطقة، ونشر الفوضى الخلاقة وما تعنيه من قتل وتخريب ودمار، وإنها لـكل البنـى الاجتماعية والعمـرانية والعـسكـرـية واستـهـدـاف حـقـيقـي لـمـنـظـومـات الـقيـم الـأخـلـاقـية والـقـاـفـيـة، فـي إـطـار تـدـمـير منـهـج لـلـدـوـل وـالـجـيـوش وـالـمـؤـسـسـات الـقـدـيمـة وـالـوـطـنـيـة فـي آـسـيا وـأـفـرـيـقـا وـأـمـيـرـكا الـلـاتـينـيـة... .

مع الإشارة إلى التركيز اللافت في ذلك المخطط على المنطقة العربية بشكل خاص في سعي محموم لإحرق كل شيء! ..

وأمام هذه الهجمة الصهيونية والغربية التي استطاعت تجنيد أدوات إقليمية تحمل انتقاماً شكلياً إلى مجتمعاتنا، لكنها في واقع الأمر.

ليست إلاّ فسائل متقدمة خبيثة تملك إمكانية تقديم خدمات كبيرة لأعداء الأمة والوطن، مستغلة عامل الانتقام الشكلي والتغلغل في مجتمعاتنا العربية... .

ومن هذه النقطة بالذات تبرز أهمية تركيزنا على تعميق وتجذير ثقافة المقاومة لدى أجيالنا التي يحاولون اختراقها..، وقد حفروا بعض النجاحات عبر هذا الاختراق وللأسف!، وكان من نتائج ذلك ما نشهده حالياً من قتل ودمار وخراب وويلات تفوق كل تصور.. وكل خيال.. إن ثقافة المقاومة والشهادة... وحدها الكفيلة بخلاصنا من هذا الانهيار، والانتقال مجدداً إلى بناء أساسات قوية لأوطان ومجتمعات غير قابلة للانقياد أو للهزيمة، ومؤهلة بشكل حقيقي للانتقال إلى مجتمع عربي منيع ومقاوم للتحديات، و قادر بقواه الذاتية على تحقيق الانتصار !

حٌتّامَ يا زِمْنُ الْخَرَابِ؟!..

- ١ -

أَتَيْتَ .. أَطْلَتِ الْبَقَاءِ .. وَلَمَّا تَرَحَّلَ بَعْدَ يَا زِمْنَ الْخَرَابِ .. ،
.. أَيَّامَ وَشَهْوَرَ وَسَنَوَاتَ عَجَافَ، أَمَا آنَ لِكَ أَنْ تَنْتَهِي؟
.. مَا أَكْثَرُ الضَّالِّعِينَ فِي الْقَتْلِ، وَمَا أَكْثَرُ الْوَالَّعِينَ بِدَمَائِنَا ..
مَا أَكْثَرُ الطَّامِعِينَ بِأَرْضِنَا وَثَرَوَاتِنَا وَهَوَانِنَا وَأَشْجَارِنَا ...
وَمَا أَكْثَرُ السَّاعِينَ لِهَدْمِ حَاضِرِنَا وَمُسْتَقْبِلِنَا .. بَلْ وَمَاضِيَا!!؟

- ٢ -

أَطْلَتِ الْمَكْوَثِ يَا زِمْنَ الْخَرَابِ .. .
وَكَانَتِ مَجَازِرُ .. وَاحْتَلَالَاتُ .. كَانَتِ جَرَاحُ .. وَكَانَتِ دَمَاءُ
.. وَكَانَ مَوْتُ! ..
.. كَانَتِ حَرَائِقُ .. وَكَانَ دَمَارُ ..

- ٣ -

شَهَادَاءُ .. وَجْرَحَى .. وَمَعْوَقُونَ
.. ثَكَالَى وَأَرَاملُ وَأَيْتَامُ

.. ولا مأوى.. ولا طعام
ووحدها كانت المآتم حاضرة...
والكثير منها على عجل غالباً
وبعض تلك المآتم بلا جثامين!..
فالأوقات كلها مكرسة للموت..
والموت وحده!..

- ٤ -

عنتريات خارقة وكاذبة في هذه البقعة العربية أو تلك
وتبريرات للغدر والعمالة والتذلة، تحت هذه الذريعة أو تلك
.. والمآل دائمًا إلى موتٍ.. أو خراب!..

- ٥ -

حَتَّى نترك للقتلة حرية التنقل بحرية فيما بيننا؟
وحَتَّى نكتفي باللوم والشكوى مما يفعله أولئك القتلة
الذين أتوا إلينا نصف أصقاع الدنيا
ممججين بالسلاح؟!
ولا هاجس لهم سوى نشر الموت والقتل والدمار والخراب?..

* * *

٢٠١٥/٤/٢٦

أسابق الموت

- ١ -

تناولت وجبتي وانصرفتْ

وصلتُ.. وجُلِّتُ

صعدتُ جبالاً

.. نزلتُ سهولاً

مخرتُ عباب البحارِ

صارعتَ موجاً.. وموجاً.. وموجاً

ولكنني ما غرقتُ!

.. وصلتُ إلى شاطئِ للأمان

وآخرِ أمري احترقتُ

- ٢ -

تباركِتِ يا نارُ

.. أنتِ العقابُ لروحي!

: وما زلتُ أسألُ

.. أيَّ الذنوب

اقترفتُ؟

أنا ما ظلمتُ.. ولكنْ ظلمتُ!

وذنبي:

كلما مرَّ في خاطري هاجسُ للسقوط

نهضتُ!

- ٣ -

قبلتُ هذا الضجيج

بين عينيه

وكلما أومأت سيدةً

في لحظها هامشُ للجنون

رددتُ أغنيةً للصخبُ

.. ووقيعت صلَّى وفاةٍ

يؤكِّدُ أنِّي أحيا على صفحةٍ من زجاجٍ

ويشهدُ أنِّي عشتُ.. وعشتُ

ولكنني في واقع الأمر متُّ!

- ٤ -

تناولتُ وجبي

وانصرفتُ

- ١٥١ -

ورحت.. وجئت
صادفت موتاً أليفاً
أحببته من كل قلبي
وأخلصت
وكان يجافي صحتي كي أعيش!
وكنت كلما فرّ مني
ليمنحني برهه من حياءٍ
أطارده كي الموت!
أحاول أن أعبر البرزخ
الذى كان يفضي إليه
وكنت كلما نجحت في الوصول إليه
فشل!

- ٥ -

قدري أن أعيش
برهه إثر برهه..
قدري أن أسبق الموت
ما دمت حياً
قدري.. هاجس الموت.. كل حياتي!

فدي العيش

بين بيت .. ورمي

وكل ما كان في زحمة العمر

أني تناولت وجبي وانصرفت

وعشت .. ونمث

وصلت .. وجئت

وكنت أسابق طيلة العمر موتي

فدي أن أقضى العمر موتاً

.. فدي .. إذا عشت

.. مت .. ومت

وآخر عهدي :

أني بعد كل موت

نهضت !!

* * *

طائر الرعد

- ١ -

... من فوق

... من عليائك الزرقاء

- هل رأيت دمي؟

أنا لست (هابيل) الضحية

.. لست أنتظر الغراب

كي يواري جثتي!

.. هم أفلحوا في القتل

والروح تمتلك الجواب:

.. أنا العِقَابُ .. أنا العِقَابُ !!

.. أنا وسط شلال الدماء

سيظلّ مائي في فمي ..

أنا طائر الرعد المدمى:

.. كبد السماء فضائي الموعود

وأنا المُحلّق في دمي!

.. أنا طائر الفينيق

تقصدني القوافل والنهاية

كي تصير المبدأ

فأنا المدى..!

- ٤ -

جمر.. عباءة أصلعِي!

.. الريح قبض مخالبي

والموت فصل من حياتي

.. الريح ترسلها جهاتي!

فأسأل خلاياي العصبية

.. لا تفارق نبضها

حتى إذا دفروا حياتي

في رفاتي!

.. أنا بعض موتي

.. كل نبضٍ

والكثير من الحياة!

* * *

فَلَسْتُ

الصفحة

٥	- الإهداء ..
٧	- كلمة أولى في بدء الحرب على سورية ..
٨	- قلعة منيعة .. وطود شامخ ..
١١	- «البندقية» و «الكمان» ..
١٤	- سلاماً.. حارة الزيتون ..
١٦	- حريق ..
١٩	- وردة الدم ..
٢١	- الفريسة ..
٢٢	- اقتلاني بكتام صوت ..
٢٦	- قبر المكتبة ..
٢٩	- وماذا عن حقوق الإنسان الثقافية؟ ..
٣١	- قتلوا الحمامات! ..
٣٤	- واجب ..
٣٥	- لغة ..
٣٨	- دعوة ..
٤٠	صمت يختفي بالضجيج ..
٤٢	- غواية ..
٤٤	- أغنة المنطقة ..
٤٦	- نَزْفٌ .. وَنَرْفٌ .. يا حلب ..
٥٠	- بوارجهم.. وصخرتنا ..

الصفحة

٥٢	- قتل التاريخ!
٥٤	- استهداف التاريخي والمقدس
٥٦	- استهداف الرموز
٥٨	- «الفعل الهمجي» و«الفعل الحضاري»
٦٠	- باقون في أنطاكية
٦٢	- تمزيق الخرائط
٦٤	- سليمان العيسى.. أمة في شاعر
٦٧	- أغمضت جفنيك
٦٩	- بالدم.. لا بالشعارات!
٧٢	- رثاء أخير لزرقاء اليمامة
٧٤	- الوقت.. والحقيقة!
٧٧	- الربيع المزعوم في عيون أدباء عرب
٨٠	- السقوط المدوي لـ «الربيع» الكاذب!
٨٣	- وللقداسة.. جبهة أيضاً!
٨٥	- ... دمشق تغيّر وجه العالم!
٨٧	- الصبر - .. ثقافة سورية
٨٩	- لعبة الشياطين !!
٩١	- حمص.. وشم على شغاف القلب
٩٤	- مناعة الجسد السوري
٩٦	- ... وطور سنين ..
٩٩	- عن الصمت والكلام
١٠١	- المتفق.. بوصلة الوطن
١٠٣	- خيارات وألوان

الصفحة

١٠٦	- «فورد» أبو دعسة
١٠٩	- الضلوع... والتبكري
١١١	- بعد مجازر «عدرا» و«معان»
١١٣	- «عدرا» إن حكت
١١٥	- ربيع للعرب أم عناقيد غضب؟
١١٧	- المآلات قرارات لمحكمة التاريخ
١١٩	- المواجهة والحالة الوطنية الشاملة
١٢١	- الغرياء القتلة.. هل نلفظهم ونستريح؟!
١٢٣	- الغطربة!
١٢٥	- النفاق والصفاقة!
١٢٧	- أربع على (ربيع) الخراب!
١٢٩	- الأفعى... و.. القلق
١٣١	- شوق لأجنحة الفراشات
١٣٤	- الواحد
١٣٦	- أنا.. وأنت.. والحزن
١٣٨	- الشتلة والطلقة!!
١٤١	- عن أدب وثقافة المقاومة
١٤٨	- حتم يا زمن الخراب؟!
١٥٠	- أسابق الموت
١٥٤	- طائر الرعد

صدر للكاتب

- (أفراح الحزن القارس) - شعر - ١٩٨٢.
- (سيد الماء والترباب) - شعر - عن دار مجلة الثقافة واتحاد الكتاب العرب ١٩٩١.
- (شعلة الغيم) - شعر - عن اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨.
- (قصائد حب دمشقية) - مجموعة شعرية مشتركة - دار الغد ٢٠٠٠.
- (الصحافة الطبية العربية) - دراسة - ٢٠٠٠.
- (بوج) - قصائد مختارة - ٢٠١١.
- (نام الغزال) - شعر - اتحاد الكتاب العرب ٢٠١٤م.
- (بين الأدب والطب) - دراسة قيد الطبع.
- (تجليات سيرة النبي يوسف في الشعر العربي الحديث) - دراسة - قيد الطبع.

الطبعة الأولى / ٢٠١٦م
عددطبع ١٠٠٠ نسخة